مجلة شهرية

نـــور يسوع المسيح المسيح
ΦΩΣ الـعـالـم XPIΣTOY

عدد: 96 :Issue No
آب August 2015

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ. Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930. website:www.lightchrist.org

تجلي
ربّنا والهنا ومخلصنا
يسوع المسيح المقدّس

إنّك وأنتَ كلُّك إلهٌ صرت كلُّك إنسانًا.

وقَرنْتَ الناسوت بملء اللاهوت في أُقنومك.

الذي رآهُ موسى وإيليا بجوهَرَيْن على جبل تابور

أعظم إنفجار

تقع جزيرة **كراكاتوا** في أندونيسيا بين جزيرتي سومطرة وجاوة ، وبينما كان الناس فيها مشغولين بشؤون حياتهم، كان البُركان الموجود بها يتأهّب لأعنف إنفجار عُرِفَ في العصر الحديث.

ففي يوم الأحد الواقع في ٢٦/٤/١٨٨٣م إنفَجَرَ البركان بدَوِيٍّ عظيم، فقد قيلَ أنّه أعلى دويّ وقَعَ في هذا الكوكب.

سَمِعَ خفيرٌ للسواحل في جزيرة ريدريجوز صوت هذا الانفجار وهو على بُعد **٣٠٠٠ ميل**. وقام بتسجيل الزمن الذي سَمِعَ فيه الانفجار بدقّة.

لقد سُمِعَ صوت الإنفجار بعد مُضيِّ أربع ساعات من وقوعه، وكان هذا هو الزمن الذي يستغرقه الصوت في قَطعه هذه المسافة.

واندَفَعَ الدّخان من البُركان عاليًا، بارتفاع **١٧ ميلاً**. وقد حَمَلَت الرياح التراب وطافت به الأرض كلّها. فحَجَبَ التراب قدرًا كبيرًا من ضوء الشمس، وكان منظر غروب الشمس في جميع أنحاء العالم أحمر كالدّم بسبب ذلك التراب، وانخفضَت حرارة الجوّ في ذلك العام **١٣ درجة** عن معدّلها .

وقد أدّى الانفجار إلى هيجان وإضطراب في البحر ، وتقلبات حادّة في الجوّ، فكانت ضَربات من التسونامي رهيبة، هَدَرَ الموج فيها كالجبال **بلغ ارتفاعة ٤٠ مترًا** ، **ولم يَكُن هناك وقتٌ للفرار**، ولا **ملاذ يَهرع إليه الناس**.

وفي دقائق معدودات كان البحر قد تَوَغَّل بعيدًا فوق الأرض. فانهارت المدن والقُرى. وقبلَ أنْ يَرتَدَّ الماء إلى البحر ثانية، كانت المياه قد ابتلعت **٣٦٠٠٠ من السكّان** ماتوا جميعًا غَرَقًا. ولقد محا هذا الانفجار البركاني جزيرة كراكاتوا من الوجود.

حقًا ..«كُل ما هو من الأرض يذهب إلى الأرض» (ابن سيراخ ٤١:١٣).

عزيزي

إنّ الموت والفناء طريق الأرض برُمّتها. فالأرض كلّها محكوم عليها بحريق النار دون استثناء. «وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين» (٢بط٣:٧).

إنّ الأرض ستَنفجر بدَوِيٍّ عظيم ...

فلماذا تتمسَّك بها ؟ وتتعلّق بأهدابها ؟ .

إن كنّا نعيش هنا في أرض الغُربة ، فمن الجهل العظيم أن يهتم مسافرٌ باقتناء أملاكٍ في مناطق يعبرها، ويمرّ بها مرور الكرام.

كم من أناس بذلوا من الجهد والجدِّ في بناء بيوت آملين أن يقطُنوها، ولكن للأسف خرجوا من العالم محمولين على الاكتاف،إلى غير رَجعَة.

السمكُ لا يعيش خارج الماء لأنّ هناك غايته، والطير لا يستريح في قَفَصه كما لو كان طليقًا حرًا في الهواء وهذه رغبته.

والعضو المرضوض لا راحة له، إلاّ إذا عاد إلى وضعه الطبيعي. والمسافر لا هناء له حتى يعود إلى وطنه.

لقد خَلَقَكَ اللّه للسماء، وليس للأرض، لأنّ اللّه لم يخلقك للفناء ، وإنما لحياة لا تزول، فهو القائل بلسان بولس الرسول: «إهتمّوا بما فوق لا بما على الأرض» (كولوسي ٣:٢).

فلا تُمْضِ حياتك كلّها في طلب الفانيات وتتغافل عن طَلَب الباقيات. فأنتَ عضوٌ أصيل في جسد المسيح السريّ، لن تجد راحة إلاّ معه في السماء...

ولنا في قول المغبوط أغسطينوس خير دليل:

ستَظَلّ قلوبنا حائرة قلقة

إلى أن تستريح فيك

محتويات العدد

2	أعظم انفجار
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	كيف تصلّي ؟
5	إفعلوا كل شيء بلا دمدمة للقديس يوحنا الذهبي الفم
7	أثيناغوراس الفيلسوف المسيحي بأثينا
9	من أقوال شيوخ البريّة
10	أوليّة الصفة الإنسانية للأستاذ يوحنا كارافيذوبولس
11	الزنجي المرفوض وافتقاد المنبوذين
12	التجلي الإلهي للقديس يوحنا الذهبيّ الفم
16	حِكَمٌ شعريّة عن المسامحة
17	نصائح ثمينة للحياة
18	الأناجيل الأربعة
18	الشتيمة للقديس نيلوس
20	الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور
21	في الأهواء الثمانية للقديس كسيانوس الرومي
22	العظات الثماني عشرة للقديس كيرلس الأورشليمي
23	العهد القديم (٨٠)

توزع هذه المجلة **مجاناً**

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الهي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد رقاد والدة الإله الدائمة البتولية مريم ٢٠١٥/٨/٢٨

«يا له من عَجَب باهر. إنَّ العذراء ينبوع الحياة قد وُضِعَت في قبرٍ. فأصبح القبر مرقـــاةً الى السماء. فالسلام عليك أيتها الجسمانية، يا هيكل والدة الإله المقدّس. ولنهتفنّ نحو العذراء تحت قيادة رئيس الأجواق الملائكية جبرائيل قائلين: السلام عليك يا ممتلئة نعمة . الربّ المانح العالم بك عظيم النعمة» . هكذا يصرّح مرنّم الكنيسة.

أيها الأخوة الأحباء.

أيها المؤمنون ، والزوّار الحسنُو العبادة .

كَرُسُلٍ آخرين، إجتمعنا اليوم ، بعد أن قَدمنا من مناطقٍ عديدة واقطار مختلفة في قَرية الجسمـانية لنُعَيِّد رقـــاد المُـنـزَّهَـة عن الموت. والدة الإله الدائمة البتولية مريم أم الحياة الدائمة.

فعلاً ، اليوم نحتفل بعجب باهر للطغمات الملائكية، وعجب غير مدرك لجنس البَشر، لأنّ ينبوع الحياة قد وُضِعَت في قبرٍ هو مرقاةٌ الى السماء، وكما يقول **القديس يوحنا الدمشقي**: «إنّ العروس البريئة من كلّ العيوب. وأمّ الذي سُرَّ به الآب. التي عيّنها اللّه بسابق تحديده، لتكون مسكنًا له بالاتحاد الذي لا تشوش فيه. تودع اليوم نفسها الطاهرة عند اللّه الخالق. فتستقبلها قوّات الملائكة العديمي الأجساد استقبالاً لائقًا. فتنتقل الى الحياة. وهي أمّ الحياة حقًا. ومصباح النور الذي لا يُدنى منه. وخلاص المؤمنين. ورجاء نفوسنا».

إنّ البريئة من الدنس الدائمة البتولية مريم. هي فعلاً أم الحياة والنور الذي لا يدنى منه. وخلاص المؤمنين ورجاء نفوسنا. لأن والدة الإله، ولَدت الحياة ذات الأقنوم، يعني كلمة اللّه المتجسد ربنا يسوع المسيح. فالكلية القداسة هي التي أنقذت جنس البشر من القضاء المُبرَم على الجَدَّيْن آدم وحواء، فبها صار الخلاص لجنس البشر، والفريدة بامتياز بين نساء الأرض، التي قَرَنت بولادتها الأرضيّين بالعلويّين.

إنّ التناغم والانسجام الذي حصل ما بين الأرضيّين والعلويّين، كان حصيلة المشاركة للعذراء مريم في سرّ التدبير الإلهي، ومن خلالها تألّهنا نحن البشر المؤمنين بهذا السرّ بها كما يقول المرنم:

« فإنّ التي من نسل داود وقد تألّهنا بها. انتقلت بمجدٍ على يدي ابنها وسيّدها انتقالاً يُمتنع وصفه».

غبطة البطريرك ك. ك. ثيوفيلوس الثالث

يصف **القديس يوحنا الدمشقي** مجد قبرها قائلاً: تلك التي حصلت سرير العرس الذي فيه تمّ تجسّد الكلمة الإلهيّ، ها قد أتت لتستريح في القبر المملوء مجدًا، كما في خدْر العُرس ، ومن هنا ترتفع نحو شُقّة العُرس السَماويّ،حيث تملُك في وَضَح النّور مع ابنها وإلهها بعد أن أوْرَثَتْ قبرها نفسه، بمثابة سرير العُرس للباقين على الأرض. أَسريرُ عُرس هو هذا القَبر ؟ نعم. وهو الأكثر بهاءً من الجميع. فإنّه لا يتلألأ البتّة بانعكاسات الذّهب، أو بياض الفضّة، أو لمعان الأحجار الكريمة، ولا بخيوط حريريّة ولا لاكتسائه زركشات ذهبيّة وأنسجَة أرجوانية، بل يتلألأ بالنّور الإلهيّ إشعاع الرّوح الكليّ قُدسه. وهو يسبّب لا اتّحاد الأجساد لدى أزواج الأرض، بل حياة النفوس البّارة للذين تُصَفِّدُهم أغلال الرّوح. اهناك وضع افضل واعذب من الوضع قرب اللّه ؟؟.

هذا القبر هو أكثر إنعامًا علينا من عَدَنْ. ولكي لا نُكرّر القول عمّا جرى في هذه (أيّ) غواية العدوّ ومشورته الرديئة إذا ما كنتُ أجرؤ على التفوّه بذلك، وحقده ومكره، وضعف حواء وسذاجتها والطُّعم الحلو والمرّ الذي وقع فكرُها في أسره، والذي به أوقعَت زوجها والعصيان، والطرد والموت ـ وخشية ألاّ يجعل هذا التذكيرُ من عيدنا باعثًا للكآبة ـ أقول إنّ هذا القبر قد رفَعَ جسدًا مائتًا من الأرض إلى السماء، في حين أن عَدَنـًا الأولى، قد أسقَطت جَدّنا من العُلَى إلى الأرض. أَوَ لم يَسمع فيها الإنسانُ المصنوع على الصورة الإلهيّة هذا الحُكم: «أنتَ تراب، وإلى التراب تعود»؟.

هذا القبر، وكونه أعزُّ من الخيمة القديمة، قد حوى الشمعدان الروحي الحيّ المتألّق بالنّور الإلهي، والمائدة الحاملة الحياة والتي اقتبلَت لا خُبزَ التقدمة، بل الخبز السماويّ. لا النار الهيوليّة بل نار الألوهيّة غير الهيوليّة.

هذا القبر هو أوفر حظًا من التابوت الموسَويّ، إذ كان من نصيبه السعيد، لا الظلال والرموز بل الحقيقة نفسها. فقد قَبلَ الجرّة النقيّة كالذهب، والمنتجة المنّ السماوي، واللوح الحجري الحَيّ الذي اقتبل كلمة اللّه، حين أزمَعَ أن يتجسّد بفعل الروح إصبع اللّه القدير. وهو الكلمة الذي يدوم إلى الأبد. لقد تَلَقّى هيكل الطيوب الذهبيّ، أعني به تلك التي حملت الجمرة الإلهيّة في حشاها وعطّرت الخليقة كلّها.

هلمّو ايها الأخوة الأحباء، وجميع المؤمنين بالقلوب الشكرية والتمجيدية الذين يطوفون حول القبر الموقّر؛ قبر أم اللّه في هذا اليوم الشهير، المشهود لانتقال والدة الإله، وفمهم يسبّح قائلاً: خلّصينا من كل النوائب، نحن المعترفين بأنّك والدة الإله، أنقذي نفوسنا من الخطوب والضيقات، متشفعةً باستمرار الى ابنك وإلهك أن يمنح المسكونة، وخاصة منطقتنا السلام وعظيم الرحمة.

كل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيف تُصَلّي ؟ ـ للقديس باسيليوس الكبير

كيف تقف أمام اللّه ؟! وماذا تقول؟! وماذا تفعل إذا لم تَنَل ما تطلبه ، أو إذا توسّلتَ كثيرًا ولم تأخذ شيئًا ؟!
ماذا عن طياشة الأفكار في الصلاة: ما هو علاجها ؟! وما مدى المسؤوليّة فيها ؟! وهل تعرف بأنّك خاطىء ؟!
وإذا كانت سريرتك (ضميرك ونيّتك) لا تُبَكّتك على شيء؟! ما الحاجة إلى الصلاة، واللّه يعرف كلّ ما نحتاج إليه ؟!

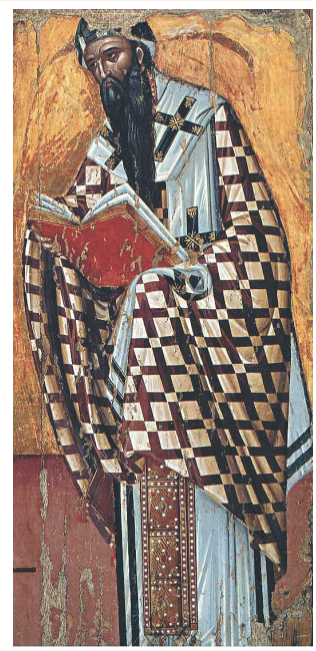
القديس باسيليوس الكبير

يجيب القديس باسيليوس الكبير قائلاً:

✚ «إذا ما قُمتَ لتُصَلّي، فانظر لئلا تطلب أمورًا (ماديّة) بدلاً من أمور (روحانية) أو رئاسة أو مجدًا (شُهرةً) عند الناس. وبصفة عامة، لا تطلب شيئًا زائلاً، لكن اطلُب ملكوتَ اللّه. وهو يعطيك (علاوة على ذلك) حاجة الجسد، حينئذ منَ غير طَلَب، فإنّ هذا هو المَطلَب الثابت، الذي لا يُنزَع ممن يختاره».

✚ «وينبغي أن تبتدىء أولاً بتمجيد اللّه وتسبيحه بالترانيم ، ثم تسأل ما تريد حسب مرضاة اللّه. ولا تَفتَتح الصلاة بالطلَب لئلا يظهر أن الحاجة هي التي ألجأتك إلى الصلاة، ولولاها لما صليت».

✚ «وعندما تبتدىء بالصلاة، أُترك ذكر كلّ ما على الأرض، وارفع عقلك إلى السماء، واترك (التفكير) في كلّ الخليقة، ما يُرى منها وما لا يُرى، إذ تبتدىء بتمجيد وخطاب خالق كلّ الأشياء».

✚ «واختَر القول المناسب من الكُتب المقدّسة وقُل هكذا: أُباركُك أيّها الرحوم، الطويل الرّوح، لأنّك تأنيت عَلَيَّ وأنا أُخطىء كُل يوم، وأعطيتنا ـ جميعًا ـ سُلطان التوبة (قدرةٌ على ترك الخطيئة).

✚ «من أجل هذا (الحُبّ) احتملتنا يا رب. لذلك نباركك (نشكرك) ونُمَجّدك ـ يا مُدَبِّر خلاص جنس البَشر ـ بما تصنعه لهم. ولذلك مرّات كنتَ تجلب الأحزان والأتعاب، ودُفعات بتعاليمك المُحْيِيَة لكي تُعلّمنا. ودُفعات تُبكّتُنا من جهة الأنبياء، وفي النهاية افتقدتنا بظهور ابنك الوحيد ربّنا يسوع المسيح، وأنتَ الذي خلَقتنا .... أنتَ إلهنا وأبونا» (المتكفّل بنا).

✚ «فإذا مَجّدته بتسابيح من الكُتب (المزامير) كما تقدّر، تبتدىء بتواضع قائلاً: أنا لا أستحق ـ يا ربّ ـ أن أفتح فمي أمامك، لأنّي خاطئٌ جدًا ».

✚ «وإذا قُلتَ كلامًا (صلاة للّه) فَقُـلْ بتواضع هكذا: أشكرك يا ربّ لأنّك أطَلتَ روحك على خطاياي، وأمهَلتني بغير عقوبة إلى الآن، وأنا مستحقٌ كُلّ عذاب، عوَضًا عن خَطاياي».

✚ «ومن أجل تأنّيك عَلَيّ، أشكُرك أيّها الربّ الرّحوم. وإن كُنتُ أنا الحقير لا أقدر على الشّكر المستوجَب لعَظمة احتمالك. فاقبَل طِلبَتي الحقيرة، بِعِظَم مَحَبّتك التي لا حَدَّ لها».

✚ «فإذا أكمَلتَ نَوعَيَّ الصلاة ، وأعني بهما: تمجيد اللّه، والإعتراف له بفكر متَّضع. حينئذ إسأل ما ينبغي أن تسأله (تطلبه): لا مجدًا أرضيًا، ولا عافيةً جسدك. فإنّه عارفٌ بما ينفع كُل واحد. إمّا أن يبقى سليمًا أو يبقَى مريضًا».

✚ «**واطلُب ملكوته فقط**، كما أَمَرَكَ (مت ٦:٣٣) لأنّه عظيمٌ جدًا. **ولا تطلُب منه أشياء حقيرة لئلا تُغضبه**»

✚ «وإذا سألتَه ما يليقُ بجلاله (الروحانيات) فلا تبتعد (تتوقّف عن الصلاة) حتى تناله، لأنّه هكذا علّمنا (اللجاجة) بمثـــال الصدّيق (لوقا ١١:٨) الذي قال في آخره:

«أقول لكم: إن لم يَقُم ويعطه من أجل الصَداقة، فمن أجل اللجاجة (الإلحاح في الطَّلب) يقوم ويعطيه». فَرَمَزَ لنا أن نكون أقوياء في الإيمان وصابرين، ومُلازمين (مداومين) الطَلب منه، حى ننال حاجتنا».

✚ «فإذا لم تَنَل حاجَتك عاجلاً، فلا تضجر (تتبرّم وتَتَذَمّر)، ولا تبتعد (عن اللّه وعن الصلاة) حتى تنال طلبَتَك أخيرًا. ولا تَقُل: «**إنّي خاطىء**» فتيأس . وسوفَ يُعطيكَ الربّ حاجتك إذا آمنتَ وَثَبَتَّ في سؤاله» (داومتَ على الطَلب).

إفعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة

للقديس يوحنا الذهبي الفم

أيّوب الصِّدّيق الذي احتمل أعظم التجارب والضيقات بصبرٍ وهدوء بلا شكوى أو تذمّر .

«إفعَلوا كُلّ شيء بلا دمدمة ولا مجادلة».

عندما لا يقدر الشيطان أن يُحَوّلنا عن عمل الخير، يريد أن يحرمنا بطريقة أخرى من مجازاتنا. لذلك فهو يَعرض علينا إمّا الزهو أو القنوط، وإذا لم يَكُن شيءٌ من هذا، فالدمدمة (التذمّر) ، وإن لم تَكُن هذه فالمُشاحنة. لاحظ إذًا كيف أنّ بولس يُنقّي هذه الأشياء. فقد تحدّث عن الاتضاعَ في كلّ ما قاله ناقضًا الزهو، وتحدّث عن هذا قائلاً: «ليس فقط حينما أكون حاضرًا بينكم» ، وهنا يتكلّم عن الدمدمة (التذمّر) والمُشاحنة. فلماذا وهو بصدد نَقض هذه الشهوة، يُذَكِّر الإسرائيليين في حالة الكورنثيين، أما هنا فَلم يَقُل شيئًا من هذا، وإنما فقط يأمرهم بذلك ؟ لأنّه في الحالة الأولى قد حدث ما استدعى أن يضرب بصورة أقوى، وأن يكون التوبيخ أشَدّ، ولكن هنا ينصحهم حتى لا يحدث ما حدث عند الكورنثيين. فبالنسبة لهؤلاء الذين لم يخطئوا بعد، لم يَكُن من المفيد أن يستخدم معهم ضربة شديدة حتى يحافظ عليهم، كما حدث في حالة نُصْحه بالتواضع، فلم يذكر المثال الوارد بالكتاب المقدّس، حيثُ يُعاقب المتكبرون ، وإنما قَدَّم الوصيّة الإلهيّة، وتكلّم معهم كمن يتكلّم إلى أحرار، كأبناء حقيقيين، وليس إلى عبيد. لأنه في موضوع الفضائل نجد أنّ الإنسان الحكيم والنبيل، يتأثّر بنماذج هؤلاء الذين يفعلون حسنًا، أما غير الحكيم فيتأثّر بأولئك الذين لا يفعلون ذلك، الواحد بالكرامة والآخر بالعقاب. لأجل هذا نجد أن بولس الرسول حينما كان يكتب إلى العبرانيين، أشار إلى عيسو كمثال قائلاً:«الذي لأجل أكلة واحدة باعَ بكوريّته» (عب١٢:١٦). وأيضًا: «وإن ارتَدَّ (البارّ) لا تُسَرُّ به نفسي (عب ١٠:٣٨)». وبين الكورنثيين كان هناك كثيرون يزنون، ولأجل هذا نجده يقول: «أن يُذلّني إلهي عندكم. إذا جئتُ أيضًا وأنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزنا والعهارة التي فعلوها». (٢كو١٢:٢١).

«لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء».

أي غير مغلوبين وأيضًا صرحاء، لأنّ الدمدمة (التذمّر) تُحدث أَثَرًا (سَلبيًا) كبيرًا. **ماذا يعني بقوله: "ولا مجادلة"؟ ربما يعني شيئًا حسنًا، أو سيئًا ؟** يقول: لا تَشكّ، حتى وإن كان هناك ألَم أو عناء، أو أيّ شيء آخر. لم يَقُل لكي لا تُجازُوا، لأنّ المجازاة تكون لكلّ مَن يفعل ذلك، وهذا يتضح في رسالته إلى كورنثوس، أمّا هنا فلم يَقُل شيئًا من هذا، وإنما قال: «لكي تكونوا بلا لوم، وبسطاء، أولادًا للّه بلا عَيْب في جيل مُعَوَّج وَمُلْتَوٍ، تُضيئون بينهم كأنوار في العالم. متمسّكين بكلمة الحياة لافتخاري في يوم المسيح» (فيلبي ٢:١٥-١٦).

أترَى كيف يُعَلِّمهم ألاَّ يتذمّروا ؟ فالتذمّر هو سمَة للعبيد غير الشّاكرين عديمي الإحساس. أخبرني عن ماهية هذا الابن، الذي يتذمّر وفي الوقت نفسه يعمل في شؤون أبيه، ويعمل لفائدته الخاصّة ؟!

فَكِّر أنّك تتعب لاجل نفسك، ولأجل نفسك تجمع. أمّا التذمّر فهو وصف هؤلاء الذين يتعبون لأجل الآخرين، حين يعملون لأجلهم. أمّا ذلك الذي يجمع لأجل نفسه، **فلمَ يتذمّر؟ ألعَدَم ازدياد ثروته؟** هذا ليسَ ممكنًا. إذًا فذلك الذي يَعمل شيئًا بإرادته مضطرًا، **فَلمَ يتذمّر** ؟ من الأفضل ألاَّ نعمل شيئًا، عن أن نعمله بتذمّر، لأنه بذلك ينهار العمل الذي تمّ. ألا تَرى أنّ في منازلنا أيضًا نقول ذلك دائمًا، إنّه من الأفضل ألاَّ نعمل هذه الأشياء بدلاً من أنْ نعملها بتَذَمّر. حقًا إنّ التذمّر أمرٌ سيِّءٌ ، إنه قريبٌ للتجديف، فلأيِّ سبب تَمَّت معاقبة هؤلاء (المتذمرين) بشدّة ؟ لأنّ الأمر يتعلّق بالجحُود. فالذي يتذمّر جاحد بنعَم اللّه. وهذا الجاحد بالتّالي فهو مُجَدِّفٌ. لأنّه حقًا حينئذ ستكونَ هناك تجارب واخطار الواحد تلو الآخر، فلا توجَد أية راحةً أو استرخاء. بل شرور كثيرة من كُلّ جهة، ولن يوجد سلامٌ عميق، أمّا الآن فتوجد حياة مريحة (بدون تذمّر).

ما سبب تذمرك؟ ألأنّك فقير؟ فَكِّر في أيّوب. ألأنّك مريض ؟ فلماذا مَرضت ؟ ، بعدما عَرفَت نفسك خيرات كثيرة جدًا وأعمال مُبهرة ، كما هو الحال بالنسبة لهذا القديس ؟ اذكر مرّة أخرى أيّوب، فانه لطالما امتلأ بالدود طويلاً وجلس فوق الرماد ليحكّ جراحه المتقيّحة. «فقالت له امرأته: أنتَ متمسّكٌ بعد بكمالك ؟ بارك اللّه ومُت !» (أي٢:٩). هل ماتَ لكَ ابنٌ ؟ فماذا لو فقدتَ كل أولادكَ بميتة شرّيرة، كما حدث (لأيّوب البّار) ؟ لأنكم تعرفون أنه حينما يجلسُ أحد بجانب المريض، يغلق فمه وعينه، يلمس ذقنه، ويسمع كلماته الأخيرة، وينال عزاءً كبيرًا. ولكن شيئًا من هذا لم يُمنَح لهذا الإنسان البّار، بل كان يختفي كل شيء في الوقت نفسه. ولماذا أتكلم عن هذه الأشياء ؟ فماذا لو تلقيت أمرًا، كما هو الحال بالنسبة لذاك المُطَوّب أبي الآباء (أبراهيم الخليل)، أن تذبح ابنك، وأن تقدّمه ذبيحة، وتراهُ وهو يُحرَق بالنار؟ فكيف يكون شعورك بإقامة المذبح، ووضع الحطب، وربط الصبي؟ ولكن هل يلومك البعض؟ وبماذا تشعر لو أنّك سمعتَ هذا من الأصدقاء الذين أتوا للمواساة؟ لأنّنا الآن لدينا خطايا كثيرة ونُحاسب بعدل عليها، ولكن ذاك كان صادقًا، بارًا، خائفًا اللّهَ، مبتعدًا عن الأعمال الشريرة، وكان يسمع من الأصدقاء عكس ذلك.

أخبرني، وماذا لو كنتَ تسمع زوجتك تُعَيِّرك قائلة: «أنا أتجوّل أخدم من مكان لمكان ومن بيت لبيت، أنتظر متى تغرب الشمس لكي أستريح من أتعابي وآلامي التي تنتابني» (أي ٢ :٩ سبعينية). ولأيّ سبب تقولين هذا، يا قليلة العقل ؟ هل حقًا زوجك هو السبب فيما حدث؟ إنه الشيطان وليس هو (أي أيوب زوجك). تقول المرأة: «بارك اللّه ومُت» ﴿ العبارة التي سبقتها تُبَيّن مدى سخريَة المرأة حيث قالت: «أنتَ متمسّك بعد بكمالك؟ بارك اللّه ومُت!» (أي٢:٩)﴾. إذا فعَل ذاك كما قُلت، فهل ستصبحين أفضَل ؟ لا يوجَد مرض أكثر رُعبًا من مرض أيّوب، حتى ولو ذكرتَ من الأمراض ما لا يحصى. لقد كان مرضه إلى الحدّ الذي لم يكن يستطيع معه أن يبقى حتى في بيته، إلى درجة تمنع الآخرين من الاقتراب منه. فإن لم يكن لديه مرض عُضال ، أما كان يجلس خارج المدينة، في حالة أسوأ ممن هم مصابون بداء الفيل. (داء الفيل أو مرض الفلاريا هي ديدان خيطيّة تهاجم الأنسجة تحت الجلد، والأوعية الليمفاوية للثديات وتسبب التهابات في الحالة الحادّة، والتقرّح في الحالات المزمنة). لأنّ هؤلاء يدخلون إلى منازلهم، ولهم علاقات فيما بينهم، أما هو فيُمضي ليلته في القرية جالسًا على الرماد عاريًا، ولم يكن يستطيع حتى أن يرتدي رداءه. كيف هذا ؟ ربما كان ذلك يزيد من شدّة آلامه. فهو يقول: « لبسَ لحْمي الدُّودُ مع مَدَر التّراب جلدي كَرِشَ وساخَ» (أي٧:٥). لقد صـار جسده قيحًا ودودًا وهذا الأمر استمرّ لوقت طويل.

أرأيت كيف أنّ كُلَّ منا يسمع هذه الأمور، فيصير كمن يتخدّر؟ فإن كُنّا لا نحتمل مجرّد سماع هذه الأمور؟ فكيف نحتمل أن نراها؟ وإن لم نكن نحتمل أن نراها، فبالأحرى تكون غير محتملة حينما تُصيبنا. ولكن هذا البارّ قد عانى منها، ليس ليومين أو لثلاثة أيام، وإنما لوقت طويل، ولم يخطىء ولا حتّى بالكلام. وهل هناك مرضٌ آخر أكثرُ قسوة يمكن أن يُسَبّب آلامًا كثيرة مثل تلك التي اصابت أيوب ؟ ألَمْ يَكُن إذًا ذلك المرض أسوأ من الإعاقة؟ يقول: «ما عافت نفسي أن تمسَّها (الأطعمة) هذه صارت مثل خُبزي الكَريه!» (أي٦:٧). وليس ذلك فقط، بل حتى ذاك الذي يُمَثّل بالنسبة للآخرين راحة، أي الليل والنوم، لم يحمل له أيّ عزاء، وإنما كان أكثر رعبًا من أي عذاب. «تريعني بالأحلام وترهبني برؤى، إذا اضطجعتُ أقول: متى أقوم؟ الليل يطول وأشبع قَلَقًا حتى الصبح» (أي٧:٤،٤). وهو لم يتذمّر. ولم يكن هذا فقط وإنما رأى الكثيرين الذين اعتبروا أنه مرتكبٌ لشرور كثيرة، والتي بسببها يعاني ذلك. هذا إذًا بالإضافة إلى الأصدقاءَ الذين قالوا له: «اللّه يُغرمُكَ بأقَلَّ من إثمكَ» (أي١١:٦). لأجل هذا نجده يقول: «وأما الآنَ فقد ضَحكَ عَلَيَّ أصاغري أيامًا، الذين كنتُ أستنكف من أن أجعل آباءهم مع كلاب غنمي» (أي٣٠:١). ألم يكن هذا أكثر سوءًا من ميتات كثيرة؟ ومع ذلك، وعلى الرغم من الهجوم الذي كان عليه من كُلّ مكان بواسطة العواصف الشديدة، حينما ثار عليه شتاءٌ مخيف، إلاَّ أنّه ظَلّ ثابتًا في وسط الغيمة والعاصفة، والصّاعقة، والدوار، والزّوابع. كما لو كان يتمتّع بهدوء وسط بحر مضطرب مُرعب، ولم يتذمّر. وهذا قبل النعمة، وقبل أن يُقال شيءٌ عن القيامة وعَنْ جهنّم والجحيم والعقـاب.

ولكن نحن الذين نسمع أقوال الأنبياء والرسل والإنجيليين، ونرى العديد من الأمثلة، وأُخبرنا عن القيامة، فلا نصبر!. بالطبع قد يفقد شخصٌ ما أموالاً، إلاَ أنّه لم يفقد أبناءً أو بنات كثيـرات هكذا، وإن فقَدَ فربّما لأنه أخطأ، وأمّا ذاك (أيوب) فَقَدَ كُلّ شيءٍ حتى الأبناء، هكذا فجأة بينما كان يُقَدِّم ذبائح وكان يعبد اللّه، وإن فقَدَ المرء أبناءً وأموالاً كثيرة معًا، وهو أمرٌ مستحيل، إلاَّ أنّه لم يُعانِ من قرحَة، ودائمًا يحكّ قروحه، ولكن حتى لو حدث ذلك ، فليس لديه مَنْ يتدخّل في شؤونه ويلومه، وهذا بالطبع ما يثيرنا دائمًا أكثر من كلّ المصائب التي تقع لنا.

لأنه إن كُنّا نضطرب حتى وإن كان هناك مَن يواسينا في مصائبنا، ويشجعنا لنتمسّك بالرجاء الصالح، فكيف تكون حاله اذا لامه الآخرون على مصائبه؟. فإن: «انتظرت رقّةً فلم تَكُن ومعزّين فلم أجد» (مز٦٨:٢٠). إنّه أمرٌ مرعبٌ ، وغير مُحتَمل أنه بدلاً من المعزين لائمون، فكم يكون هذا سيّئًا ؟ «مُعَزّون مُتعبون كُلّكم» (أي١٦:٢). فإن كُنّا نفكّر دائمًا في هذه الأمور وإن كُنّا نحسب الأشياء هكذا، فلَن يحزننا أيّ شيء من الشرور الحاضرة، ناظرين إلى ذاك المناضل، إلى تلك النفس المستقيمة، إلى هذا العقل الثابت القويّ. لأنّه كان كمَن له جسد نحاسي أو حَجَري، فكان يُعاني كُل شيء لكن بشجاعَة وَجَلَد.

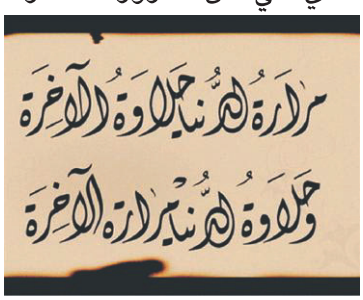

فلنَقتد بهذا البار، محتملين التجارب بصبر واتضاع وسكينة، بصلوات وابتهالات مرفوعة دائمًا، طالبين العوْن والمعونة من ربّنا وإلهنا ومُخلصنا يسوع المسيح الذي له ينبغي كلّ تمجيد وإكرام مع أبيه، ورحه القدّوس إلى الأبد آمين.

أولاً: مَن هو أثيناغوراس ؟

لم تصل إلينا أخبار عن أثيناغوراس ،نجهل موطن ميلاده ونشأته، ولكن يبدو أنّه يونانيّ الثقافة على الأقل إن لم يكُن يونانيّ الأصل أيضًا. عاش فترة على الأقل في أثينا إذ وردَ في عنوان كتابه «التشفّع لأجل المسيحيين» أنّه يُدعَى: «فيلسوف مسيحي من أثينا». ولم يَرِد ذكره في الكتابات المسيحيّة القديمة سوى مرّة واحدة، وذلك في رسالة ميثوديوس *Methodius* «عن القيامة».

ويرى القديس فوتيوس (بطريرك القسطنطينيّة في القرن التاسع) أنه هو نفس أثيناغوراس الذي قَدّم له بويثوس *Boethos* الأفلاطوني رسالته عن «الاصلاحات الصعبة عند أفلاطون». عُرِفَ عن طريق دفاعه عن المسيحيين في عصر الإمبراطور «مرقس أورِيليوس» *Marcus Aurelius* (١٦١– ١٨٠ م) .

ظَهَرَ بعد القديس يوستينوس بقليل. ويُظْهِرُ في كتابته مقدّرةً أكثر من يوستينوس في اللغة اليونانية، وفي الأسلوب وفي تنسيق موضوعاته. وفي الواقع يُعتبر أثيناغوراس أكثر المدافعين المسيحيين الأوائل بلاغةً. وهو يقتبس كثيرًا من الشعراء والفلاسفة، ويستعمل تعبيرات وَجُمَلاً فلسفيّة، ويدل أسلوبه ووزن وإيقاع كتابته أنّه دَرَسَ الخطابة، وأنّه قَصدَ أن يكتب باللغة اليونانيّة القديمة الاتيكية *Attic* . له كتابان وصلا إلينا وهما:

١ ـ «التشفّع لأجل المسيحيين». ٢ ـ «على قيامة الأموات»

ثانيًا: كتاباته

١ ـ الكتاب الأوّل «التشفّع لأجل المسيحيين» (الدفاع)

كَتَبَهُ حوالي سنة ١٧٧م ووَجَّهَهُ إلى **الإمبراطور ماركوس أوريليوس** وابنه **ماركوس كومودوس**. هذا «**التشفّع**» مكتوب بلهجة هادئة وبتنسيق جَيّد.

وتتكوّن رسالة «التشفّع» من ٣٨ فصلاً، كما يلي:

١ ـ مقدّمة: (فصول١–٣) وتحوي توجيه الخطاب ويذكر فيها هدف الرسالة بوضوح: «سوف تعرف من هذ المقال أننا نتألّم بالظلم، وضدّ كل قانون وكل عقل وأنه يتوجّب على الأباطرة أن يوقفوا بالقانون هذه المعاملة الحاقدة».

٢ ـ ثمّ في الجزء الأساسي من الرسالة (فصول٤–٣٦):

يُفَنِّد أثيناغوراس التُّهَم الثلاث الكُبرى التي يُوَجِّهُها الوثنيون إلى المسيحيين وهي تُهَم :

أ) الإلحاد ب) أكل اللحوم البشريّة ج) الزنا بالمحارم

أ ـ وفي رَدِّه على تُهمة الإلحاد يقول:

«إنّ المسيحيين ليسوا كافرين، ورغم أنّهم لا يؤمنون بالآلهة (الوثنيّة) إلاّ أنّهم يؤمنون باللّه، فَهُم قَومٌ مُوَحِّدون. إن الاتجاه إلى التوحيد يمكن أن نَجده حتى عند بعض الشعراء والفلاسفة الوثنيين ، ولكن لم يحدث أنّ أحدًا من النّاس اتّهَمهم بالكُفر، رغم أنهم قدّموا براهين ضعيفة على أفكارهم. أما المسيحيون، فقد عرفوا اللّه، وحصلوا على وَحيٍ إلهيّ وتعليم أنبيائهم عن هذه النقطة، هؤلاء الأنبياء الذين نطقوا بإلهام الرّوح القدس. إضافة إلى ذلك، فالمسيحيّون عندهم براهين عقلية على إيمانهم. إنّ الفكرة المسيحيّة عن اللّه، هي أنقَى وأكمَل من أفكار كُلّ الفلاسفة. وهذه حقيقة يثبتها ويوضحها المسيحيون، ليس بالكلام فقط بل بالأفعال: «مَنْ منَ الفلاسفة الوثنيين قد طَهَّرَ نفسه، لدرجة أنّه يمكنه عندئذ أن يَحب أعداءه بدلاً من أن يكرههم، وبدل لعنة الذين يشتمونهم، يباركونهم، وأن يُصَلّوا لأجل الذين يتآمرون على حياتهم، ... وستَجد بيننا أشخاصًا غير متعلّمين، وصُنّاعًا ونساء ـ الذين رغم عجزهم عن برهان فائدة وصحة عقيدتنا بالكلام ـ يثبتون بأعمالهم الفائدة التي تنتج من امتلاكهم لحقيقة هذه العقيدة» (فصل ١١). وللسبب نفسه، فإنّ المسيحيين بكونهم مُوَحِّدينَ فإنهم لا يعبدون آلهة كثيرة، لذلك فليس عندهم ذبائح مثل الوثنيين، ولا يؤمنون بالآلهة (الوثنيّة). وأكثر من ذلك فإنهم لا يعبدون الكون، وهو اجمَل واروَع من أيّ وثَن، فانهم يعبدون خالقهم.

ب ـ وعن تُهمة أكل اللحوم البشريّة يقول:

إنّ المسيحيين لا يأكلون اللحوم البشريّة. فهم لا يقتلون أحدًا. وأكثر من ذلك فهم لا يتلذّذون بمَشَاهد القتل والاقتتال، رغم أنّها لذّة الوثنيين الخّاصة، كما تشهد بذَلك حفلات المصارعة التي يُقيمونها. يحترم المسيحيون الحياة الإنسانيّة أكثر من الوثنيين. ولهذا السبب فهم يحرمون اهمال الأطفال، وتعريضهم للموت *(Exposition)* . وأنّ إيمانهم بقيامة الجسد ليكفي وحده لجعلهم يحجمون عن أكل اللحوم البشريّة.

ج ـ وتُهمة الزنا بالمحارم :

ليست سوى نتيجة الكراهية. فالتاريخ يُبيّن اضطهاد الرذيلة للفضيلة. فهيهات للمسيحيين ان يرتكبوا مثل هذه الجرائم فهم لا يسمحون لأنفسهم أن يُخطئوا في الزنى بالفكر والنَظَر. وتُظهر الأفكار المسيحيّة من جهة الزواج والبتوليّة تقديرهم وتبجيلهم لفضيلة العفاف.

٣ ـ وفي ختام الدفاع يقدّم أثيناغوراس استعطافًا لأن يُحاكَموا بعدل (فصل ٣٧):

« والآن إذ قد انتهيت من الحديث عن الاتهامات العديدة، وأثبتُّ إنّنا قومٌ أتقياء، لطَفاء، ومعتدلو المزاج ؛ **فاحني رأسك الملَكيّة بالموافقة**. لأنّ مَن هُم الذين يستحقّون أن يحصلوا على ما يسألونه ، أكثر من أولئك الذين ـ مثلنا نحنُ ـ يُصلّون من أجل حكومتهم، لكي يمكنكم ـ بكل عدالة ـ أن تتسلموا المملكة ابنًا عن أب، ولكي تنمو إمبراطوريّتكُم وتتّسع، ويصير جميع الناس خاضعين لسلطانكم؟ وهذا أيضًا نافعٌ لكم، لكي تحيوا حياةً سالمة هادئة، ونحن بدورنا نمارس باطمئنان ما نؤمن به».

٢ ـ الكتاب الثاني «على قيامة الأموات»:

في الفصل (٣٦) من كتابه «التشفّع لأجل المسيحيين» أشار أثيناغوراس إلى كتابه عن قيَامة الأموات. وجاء في مخطوط الحارث أسقف قيصريّة فلسطين *Arethas Codex* الذي يرجع إلى سنة ٩١٤م أنّ رسالة «على قيامة الأموات» هي قَلَم أثيناغوراس، وهي تَقَع بعد كتابه «التشفّع» مباشرةً. وتتميّز الرسالة عن القيامة بملامح فلسفيَّة واضحة، وتُبرهن على عقيدة القيامة بالعقل. والرسالة من جزأين:

الجزء الأول: (الفصول ١–١٠) يتحدث عن اللّه والقيامة، ويبيّن أن حكمة اللّه وقدرته الكليّة، وعدله لا تتعارض مع قيامة الأموات بل تتوافق معها.

الجزء الثاني: (الفصول ١١–٢٥) يتحدث عن الإنسان والقيامة: فالقيامة ضروريّة بسبب الطبيعة البشريّة ذاتها، لأن الإنسان **أولاً:** خُلِقَ ليكون خالدًا (فصول١٢،١٣)، **وثانيًا:** هو مُكَوّن من جسد ونفس. وهذه الوحدة (بين النفس والجسد) التي تتحطّم بالموت، يَنبغي أن تُستَعاد بالقيامة حتى يستطيع الإنسان أن يحيا إلى الأبد (فصول ١٤–١٧)، **وثالثًا:** فإنّ الجسد والنفس يجب أن ينالا جزاءهما لأن كليهما يخضعان للقانون الأخلاقي. فلا عدالة اذا عوقبَت النفس وحدها على ما فعلته بتأثير الجسد عليها، وكذلك لا عدالَة أيضًا الا يُكافأ الجسد عن الأعمال الصالحة التي مارسها بتعاونه مع النفس. (فصول ١٨–٢٣). **ورابعًا:** إنّ اللّه قد أعَدَّ للإنسان السعادة الأبديّة، وهذه السعادة التي لا يمكن أن تتحقّق في هذه الحياة الأرضية، فلابد من وجودها في حياة أخرى.

ثالثًا: أفكار أثيناغوراس اللاهوتيّة:

١ ـ أثيناغوراس هو أوّل مَن حاول البرهنة على وحدانيّة اللّه بطريقة علميّة. ولكي يحقّق هذا الهدف فإنه يحاول عن طريق التفكير التأملي أن يثبت وحدانية اللّه الذي بشّر به الأنبياء. وهو يفعل هذا عن طريق دراسة العلاقة بين وجود اللّه والمكان، فيقول في الفصل الثامن من كتاب «التشفّع»: «لو كان هناك إلهان أو أكثر منذ البدء، لكانوا إمّا في مكان واحد أو كُلُ واحد منهم في مكانه الخاص. فلا يمكن أن يكونوا في مكان واحد بعينه. لأنّهم إذا كانوا آلهة غير مخلوقي،ن لوَجَبَ ألاّ يتشابهوا. فلأنّهم غير مخلوقين فَهُم غير متشابهين، المخلوقات وحدها هي التي تشبه النموذج الخاصّ بها. وأما مَن لا يُخلَقون فهُم ليسوا على مثال أحد، لأنّهم غير مخلوقين من أحد، وبالتالي يختلف الواحد عن الآخر. وإذا كانوا في أمكنة متعدّدة، فالذي صنع العالم يكون فوق ما صنَعَ وحواليه، فأين يكون الآخرون؟».

والإله في نَظَره بسيط غير مُرَكَّب، لأنّ المُرَكّب يقتضي علّة مُرَكّبه فلا يكون إلهًا. فإذا كان الإله بسيطًا فلا يمكن أن يكون هنَاك آلهة عَدّة، لوجوب تمايزهم بشيء مع اتفاقهم في الألوهية فيكون كُلُ واحد منهم مُرَكبًا وهذا خَلَقٌ. وكلُ موجود مخلوق بفعل واحد بالضرورة.

في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند اللّه

٢ ـ من جهة اللوغوس (الكلمة) أثيناغورس أكثر وضوحًا من يوستينوس، وأكثر دقّة في كلامه عن ألوهيّة الكلمة ووحدته الجوهريّة مع الآب. إذ يقول في الفصل العاشر في «التشفّع»: ﴿بذكائك الفائق ما المقصود من الابن فإني أقول باختصار أنه من نتاج الآب. ولا أقصد بهذا أن الآب أوجده فإنّ اللّه الذي هو العقل *"nous"* الخالد حوى الكلمة في نفسه منذ البدء. إنه كان منذ البدء محمولاً بطبيعته على الكلمة *"Logikos"* . فالكلمة كان هو الفكر وراء المادّة ومُنَشِّط كلّ ما كان مادة. وقد جاء في النبوّات أنّ اللّه جعلني بدء طُرقه في أعماله﴾.

٣ ـ ويقول أثيناغوراس عن الروح القدس: «والروح القدس أيضًا، الذي يعمل في الأنبياء، نحن نؤكّد أنه فيضٌ من اللّه، ينبع منه ويعود إليه مرّة أخرى مثل شعاع الشمس» (الفصل ١٠ من «التشفّع»).

٤ ـ ومن أجمل المقاطع اللاهوتيّة في دفاعه، هو تعريفه البارع للعقيدة المسيحيّة في الثالوث وهو ـ بالنسبة لعصر ما قبل نيقية ـ تحديد متطوّر تمامًا بشكل يثير الدهشة ؛ إذ يقول في الفصل العاشر أيضًا: « لقد أوضحتُ بما فيه الكفاية إننا لسنا مُلحدين، إذ ترون أننا نعترف بإله واحد. فَمَن لا يَندَهش إذن أن يسمعَ عن الناس الذين يتحدثون عن اللّه الآب، وعن اللّه الابن، وعن الروح القدس، ويعلنون أنّهم متّحدون في القدرة ومتميّزون في الترتيب، أن يُقال عنهم أنهم مُلْحِدون؟ ».

٥ ـ عن الملائكة يقول في الفصل نفسه: «نحن نعترف أيضًا بجمع من الملائكة والخدّام، الذين وزّعهم اللّه صانع العالم ومدبِّره، ووَكَلَ إليهم وظائفهم بواسطة اللوغوس، لكي يعتنوا بالعناصر، والسموات وبالعالم، وبكل الأشياء التي فيه، وبحُسن ترتيبها كلها».

٦ ـ أثيناغوراس شاهدٌ ممتازٌ للتعليم عن الوحي إذ يقول في الفصل السابع من دفاعه: « لقد اجتهد شعراء وفلاسفة اليونان في هذا الأمر، كما في غيره بطريقة التخمين ـ مدفوعين كل واحد منهم بنفسه ـ محاولاً لعَلّه يستطيع أن يصل إلى الحقّ ويُدركه ؛ ولكنهم لم يكونوا كفاة تمامًا لكي يدركوه، لأنّهم اعتقدوا أنه من المناسب أن يتعلّموا ـ عن اللّه، ليس بإلهام اللّه ـ بل كل واحد يتعلّم بنفسه؛ ولذلك وصلَ كل واحد منهم إلى نتيجة خاصة به فيما يخصّ اللّه، المادة، الهيئة، والعالم. أما نحن فعندنا شهود عن الأمور التي ندركها ونؤمن بها، وهم الأنبياء، وهم أناسٌ، قد تكلّموا عن اللّه وعن أمور اللّه، منقادين بروح اللّه. وأنت نفسك أيضًا ستوافق ... أنه يكون من غير المعقول بالنسبة لنا أن نكفّ عن الإيمان بالرّوح الذي من اللّه، والذي حَرَّكَ أفواه الأنبياء مثل آلات موسيقيّة، ونلتفتُ إلى مجرّد آراء بشريّة» (دفاع فصل ٧).

٧ ـ ويتحدّث أثيناغوراس عن البتولية ويمدحها باعتبارها واحدة من أجمل ثمار الأخلاق المسيحيّة، إذ يقول في الفصل ٣٣ من دفاعه: « إنّكَ ستجد بيننا رجال ونساء وصلُوا إلى سنّ الشيخوخة دون زواج هادفين أن يحيوا في شركة والتصاق أكثر مع اللّه» (فصل ٣٣).

٨ ـ وفي نفس فصل ٣٣ يتحدث عن النظرة المسيحيّة للزواج فيقول: « إذ لنا رجاء للحياة الأبديّة، فإنّنا نزدري بأمور هذه الحياة، وحتى بلذّات النفس، فكل واحد منّا يَعتَبِرُ وَيُقَدِّرُ زوجته التي تزوَّجَها بحسب القوانين الموضوعة عندنا، وذلك بهدف إنجاب الأولاد فقط. فكما أنّ الزارع يبذر البذار في الأرض، وينتظر وقت الحصاد، ولا يبذر ثانية في نفس الأرض، هكذا بالنسبة لنا فإنّ إنجاب الأطفال هو مقياس تساهلنا مع اللّذة».

وكلمات أثيناغوراس تشير بوضوح أنّ الطفل هو الهدف الأوّل والنهائي للزواج وبالمثل، ففي مقطع آخر من «**الدفاع**» يُظهر الكفاح الذي كانت المسيحيّة الأولى تخوضه للدفاع عن حقّ الحياة للجنين الذي لم يولَد بعد. فحينما اتهم الوثنيون المسيحيين بارتكاب الذّبح في عبادتهم، ردَّ أثيناغوراس على هذا الاتهام هكذا: « حينما نقول إنّ أولئك النسوة اللواتي يستعملن العقاقير لإجراء الإجهاض، يرتكبن جريمة قتل، وسوفَ يُحاسَبن أمام اللّه بسبب الإجهاض، فعلَى أيّ أساس يمكن أن نرتكب نحنُ جريمة القَتل ؟ لأنّ الجنين في رحم أمه مخلوق كامل وهو موضع عناية اللّه، فكما انه لا يحقّ لاحد قتل المولود بعد ولادته. كذلك الحال فلا يحق للانسان قتل الجنين، فهذه جريمة يعاقب اللّه عليها، وكذلك الذين يتركون الاطفال في العراء هم مدانون بتهمة القتل. وكم بالحري عندما يكبر الطفل ويتم قتله؟! فنحن نتصرّف بنفس الطريقة في كل الأمور، مُخضعين أنفسنا لحُكم العقل وليس بالعكس» (التشفّع ٣٥).

وهو أمرٌ في غاية الأهميّة أنّ أثيناغوراس يشير هنا إلى الجنين ككائن مخلوق. فلم يكن يعتبر القانون الروماني في ذلك العصر الجنين كائنًا حيًا البتة، ولم يكن له حقّ الحياة.

أثيناغوراس والنظرة إلى وحدة الزيجة

كان أثيناغوراس مقتنعًا تمامًا بعدم انحلال رباط الزيجة، فهو يرى حتى بالموت لا تُحلُّ الرابطة الزوجيّة. وهو يَصل إلى درجة أن يُسَمّي الزواج الثاني، «**زنى مؤدَّب**»، فيقول: «الإنسان المسيحي إمّا أن يبقَى كما وُلِدَ، وإمّا أن يكتفي بزيجة واحدة ؛ لأنّ الزيجة الثانية هي زنى مُؤَدَّب ... لأن ذلك الذي يُحرم نفسه من زوجته الأولى ـ حتى رغم موتها ـ فإنه يظلّ زانيًا مستترًا، لأنّه يُقاوم مشيئة اللّه، إذ أنّ اللّه خَلَقَ في البدء رجلاً واحدًا وامرأة واحدة» (الدفاع فصل ٣٣).

من أقوال شيوخ البرية

حدث مرّة أني كُنتُ في موضع حيث يأتي يتامَى ومساكين يسألون صدقَةً. فلما ناموا، كان بينهم واحدٌ لا يقتني شيئًا يلبسه سوى حصيرة نصفها فوقه ونصفها تحته. وكان وقتئذ بردٌ شديد. فخرج بالليل ليتبوّل، فَسَمِعْتُه من شدّة البَرد يعزّي نفسه ويقول:

«أشكرك يا ربّ، كم من أغنياء الآن في السجون يَرْزَحُون في أغلال حديديّة، وآخرين قد رُبطَت أرجلهم في الخشب، لا يستطيعون الخروج حتى لتصريف الماء (أي التبوّل). وها أنا مثل مَلِكٍ أمَرِّرُ رِجلَيّ حيثما شئت أذهَب» !

فلما أنْصَتُّ وسمعتُ كلامه هذا، دخلتُ إلى الأخوة وحدّثتهم، فلما سمعوا تعجبّوا وانتفعوا وسبّحوا اللّه.

أولويّة الصفة الإنسانيّة

للأستاذ يوحنا كارافيذوبولس أستاذ العهد الجديد في جامعة تسالونيكي

تعليق على: «السبت جُعِلَ لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت» (مرقس ٢:٢٧)

أ ـ النَصّ:

هل يمكن للنواميس التي أعطتها محبّة اللّه للإنسان أن تصبح مدمّرة لصفَته الإنسانية؟ أو إذا قلبنا سؤالنا هذا، ووضعناه بالشكل التالي: هل هناك احتمال أن يتحوّل الإنسان من سيِّد على عُرْف أو قانون ما فيصبح عبدًا له؟ إنّ الجواب على هذا السؤال يعطيه قول يسوع المأثور الذي حفظه لنا مرقس الإنجيلي: «إنما السبت جُعِلَ لأجل الإنسان لا الإنسانُ لأجْل السبت» (مر٢:٢٧). فلبحث أولاً ما هو السببَ الذي دعا المسيحَ ليقولَ عبارته هذه.

ب ـ علاقة النَصّ بالواقع:

في أحد أيام السبت ـ وهو يوم العطلة الأسبوعيّة الذي يحدّده العهد القديم، ويطبّقه الشعب اليهودي بصرامة ـ كان تلاميذ يسوع مع معلّمهم في طريقهم يعبرون حقلاً مزروعًا بالقمح، فقطف بعضهم بضعة سنابل وأكلوا حبات القمح منها ليُسْكتُوا جوعهم «وكان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلون وهم يفركونها بأيديهم» (لو٦:١). «فجاع تلاميذه وابتدأوا يقطفون سنابل ويأكلون» (مت١٢:١). وأيضًا (مر٢:٢٣). وإذ كان الفريسيون يراقبونهم بنظرات فاحصة ونيّة سيئة، ظنًا منهم أنهم هم أنفسهم يحفظون الناموس، فانتقدوا المعلّم الذي أجابهم مشيرًا إلى حدَث مشابه يرويه العهد القديم عن داود النبي.

إنّ الإنجيليين الثلاثة **متى ومرقس ولوقا** الذين رَوَوا هذا الحدث أنْهَوا وَصْفَهُم له بما صَرَّح به يسوع أن ابن الإنسان هو رَبُّ السبت (مت١٢:١-٨ ، مر٢:٢٣-٢٨ ، لو٦:١-٥)، لكن بين الثلاثة هؤلاء، كان مرقس هو الوحيد الذي حَفظَ لنا ذلك القول المأثور الذي يشغلنا هنا. وقد أورد الإنجيليون هذا الحدث ضمن سلسلة من الصدامات التي وقعت بين يسوع وزعماء اليهود الدينيين ، وخاصة ضمن سلسلة من المعجزات التي حدثت في يوم السبت الذي يقدّسه اليهود، مما دعا زعماءهم لعقد اجتماع فيما بينهم، «وتشاوروا عليه لكي يهلكوه» (مر٣:٦).

ج ـ ملاحظات وتفسيرات:

إنّ هذا العمل الذي قام به التلاميذ بحدّ ذاته، لا تمنعه نصوص العهد القديم، والتي تحتوي على وصايا ذات مغزى إنساني، تسمح للمرء بأكل القمح إذا مَرَّ داخل أحد الحقول، ولكن لا تسمح له باستعمال المنجل لجمع كمية كبيرة منه، كما أنها تسمح للمرء أيضًا أن يأكل العنب إذا مرَّ داخل كرم يملكه شخص آخر، لكنها تمنع أخذ كميّة عنب من الكرم داخل سَلّة (تث٢٣:٢٤-٢٥). لكن بالرغم من ذلك فقد اعتبر الفريسيون العمل الذي أقدَمَ عليه تلاميذ يسوع نوعًا أو شكلاً من أشكال الحصاد وجمع الثمار، أي أنهم اعتبروا ذلك عملاً من بين الأعمال التسعة والثلاثين المنوعة في يوم السبت، فاشتكوا إلى يسوع معلّمهم، لأنه حسب تعاليم الرابيين اليهود يكون المعلم مسؤولاً مباشَرةً عن أفعال تلاميذه. وخاصة تلك المتعلقة بحفظ الناموس. فأجابهم يسوع مذكرًا إيّاهم بالحادث الذي يرويه العهد القديم (أنظر ١صم٢١:١-٦) الذي وَجَبَ عليهم أن يعرفوه جيدًا، عندما جاء داود خلال ملاحقته من الملك شاول إلى أخيمالك الكاهن ومن إسكات جوعه وجوع رفاقه أكَل من «خبز التقدمة التي تذكره النصوص المقدسة» (لا٢٤:٥-٩) أن عدده يكون أثنتي عشرة خبزة تحفظ لمدّة أسبوع، ويُرفع بعد ذلك من أمام الربّ لكي يوضع خبزٌ ساخن في يوم أخْذه، فتاكله الكهنة. إنّ هذا المثال عن داود يدلّ على أنه حسب التدبيرَ الإلهي القديم تكون الحاجات الضرورية للإنسان فوق كل البنود والوصايا المتعلقة بالطقوس الدينية. وإذ كان ذلك ساريًا، فكم بالأحرى الآن في التدبير الإلهي الجديد الذي أعلنه لنا يسوع حيث يُشَكِّل الإنسان الهدف الرئيس لكل أعمال اللّه الخلاصيّة على مدى التاريخ. وهذا ما تقصده على أية حال تلك العبارة التي يقولها يسوع إلى سامعيه: «ولكن أقول لكم أنّ ههنا أعظم من الهيكل» (مت١٢:٦).

ويجب أن نضيف هنا أن الوضع القائم الجديد الذي يعلنه المسيح إلى العالم، لا يسمح بأي طريقة من الطُرق تحريف وتشويه النواميس القديمة، بدون سبب بحجة الحريّة، لكنه يُرَكِّز على أهميّة وأولويّة الصفة الإنسانيّة فيما يتعلّق بالنواميس، ولكن بشرط أن يكون الإنسان عارفًا تمامًا ما يفعله، ومتحملاً مسئولية أعماله عندما يقوم بخرق حرفيّة نصّ إحدى الوصايا من أجل تحقيق جوهرها، ويعبّر عن روح هذا المفهوم قولٌ منسوبٌ للمسيح لم يتمّ تدوينه في الأناجيل الأربعة، بل تذكره إحدى مخطوطات العهد الجديد (أنظر *Codix D*) حيث وردت الآية (لو٦:٥) بالشكل التالي: «في ذلك اليوم لما شاهد شخصًا يعمل في السبت قال له أيها الإنسان إذا كنتَ تعلم ماذا أنت تفعل فطوبى لك، وإن لم تكن فأنت ملعون لأنك خالفتَ الناموس». إذا كان الرأي القائل بأن هذا الشخص كان يقوم بعمل مفيد، صحيحًا، فعندئذ يكون تفسير هذا القول على الشكل التالي: «إذا كنت تعرف أيها الإنسان أنّ محبّة اللّه تكون فوق الناموس، فعندئذ طوبى لك إذ أنّك بانصياعك لتلك المحبّة قد خالفت وصيّة السبت. ولكن إذا كنت قد خالفت تلك الوصيّة لأيّ سبب تافه فإنّك بذلك تخالف الناموس بدون عُذر ؛ ولذلك فأنت ملعونٌ». أي بمعنى آخر فإنّ الحريّة في المسيح ليست مُقيّدة بنواميس وقوانين خارجيّة، والصفة الإنسانيّة ليست مُسْتَعبدةً للنواميس بل النواميس هي خادمة للإنسان.

إنّ التقليد الأرثوذكسي في مواصلته لروح الكتاب المقدّس حول أولويّة الإنسان على النواميس، فهو يقبل مبدأ «التدبير الإلهي» أي الإلغاء المؤقّت لقانون أو وصيّة ما، عندما تتطلّب ذلك الضرورات، والحاجات الإنسانيّة، وذلك من أجل ألاّ يتم حفظ النواميس، وفي الوقت نفسه يموت الإنسان بسبب حفظها.

د ـ التفسير اللاهوتي في ضوء وقتنا الحاضر:

إنّ محافظة اليهود بشكل صارم على عطلة السبت ـ التي يمكن خرقها بشكل شرعي، إذا تعرّضت حياةٌ ما للخطر ـ يواجهها يسوع بأصالة،وحقيقة معنى عطلة السبت، فيكشف عن مدى محبّة اللّه للإنسان. فاللّه نفسه الذي أوصَى بوصيّة حفظ السبت، يعطي في شخص الابن المعنى الأعمق لهذه الوصيّة. إنّ أصالة اللّه الآب تتواصل في الأصالة التي يعمل بها الابن.

وإذا كان الابن هو ربّ السبت فنفس الشيء ينطبق على الإنسان الذي يتلقّى رسالة المحبّة، ويعيش الحياة الجديدة التي كَشَفَ عنها المسيح للعالم، وأعلن بدايتها. ففي هذا الأُفق اللاهوتي يتمّ ترتيب الإنسان والنواميس حسب الأوليّة بشكل يكون فيه الإنسان بلا شكّ صاحب الأولويّة. فالآية الإنجيليّة (مر٢:٢٧) لا تُعَبِّر عن نظام مركزه الإنسان بالمعنى الذي يعطيه لذلك المبدأ اليوناني القديم: «الإنسان هو مقياس كل الأقوال»، ولكن بمعنى أنّ الإنسان هو مركز اهتمام جميع أعمال اللّه الخلاصيّة،والهدف الذي تخدمه جميع النواميس التي أعطاها اللّه. وعندما تَستَعبِدُ الإنسانَ هذه النواميس والقوانين ويقوم بتطبيقها وخدمتَها، كالعبد رغبةً منه في التمسّك بشيء ما لتغطية الفراغ الذي يُوَلِّده له غيابُ العَلاقة الحقيقية مع اللّه ومع بقيّة البشر، فهو بذلك يَقْلِبُ الترتيبَ الصحيح لأولويّات الأمور، الذي حدّده المسيح بأعماله وأقواله، كهذا القول المأثور الذي نقوم بمناقشته هنا. وفي كثير من الأحيان يكون التفاني المبالغ فيه في تطبيق الوصايا والنصوص الدينية بحرفيتها، عبارة عن غطاء لستْر التساهل والتباطُؤ تجاه النقاط الأساسيّة للمتطلبات الإنجيليّة الصارمة. وربما يشكّل محاولة لإرضاء ضمير الإنسان بطُرق اسهل.

إنّ القول المأثور الذي تذكره الآية (مر٢:٢٧) ينتمي إلى لُبّ الرسالة التي قدّمها لنا يسوع حول قيمة الإنسان، وأوّليّته فيما يتعلّق بأي قانون من القوانين. وهذا القول المأثور يوضح لنا في نفس الوقت مدى الخطر من تحوّل الإنسان من سيّد للنواميس إلى خادم لها، عندما يفقد روح الحريّة في المسيح، ويلجأ في ضَياعه هذا إلى التمسّك بحرفيّة بعض النصوص التي قد تكون حسنة بحدّ ذاتها. إنّ حرفيّة الشرائع، إن كانت يهوديّة أو مسيحيّة، قد تقود الإنسان إلى الوقوع في شَرَك مغالطاته عندما لا تكون هذه الشرائع مصحوبة بروح المَحَبّة التي أظهرها المسيح للعالم.

الزنجي المرفوض

ذَهَبَ زنجي أمريكي إلى كنيسة من كنائس البيض وطَلَبَ من راعيها أن ينضَمَّ إلى شعب الكنيسة ويكون عضواً فيها.

فارتبك الراعي لطَلَب الزنجي ، تحيّر إذ كيفَ يرفض قبوله والمسيح يقول : «من يُقبِل إليَّ لا أخرجه خارجاً» (يو٦:٣٧).

وكيفَ يقبله .. والكنيسة لا تقبل إلاّ البيض في عضويتها ولكي يُخرج نفسه من حرج الموقف قال للزنجي: دعنا نُصلّي ونتقابل فيما بعد لنرى ماذا يقول لنا المسيح!؟ ففهم منه الزنجي أنّه رَفَضَ طلبَه وخرج من الكنيسة متألّماً جداً ولم يَعُد إليها مرّة أخرى لمقابلة الراعي.

وذات يوم وبمحض الصدفة تقابَلَ الإثنان معاً في الشّارع. فأراد الراعي أن يُغطّي موقفه الأوّل فقال للزنجي: لماذا لم تحضر إليَّ مرّة أخرى .. ألم نتّفق على المقابلة ثانية بعد أن نُصلّي ؟

أجابه الزنجيّ: لقد صليّت وسمعت الجواب.

الراعي: وماذا قالَ لكَ المسيح؟

الزنجيّ: « قالَ لي لا تحزَن. فأنا واقف على باب هذه الكنيسة منذ عشر سنوات دون أن يسمح لي أحد بالدخول فيها».

إنّها صورة دقيقة لما يحدث في عالمنا الحاضر،إنّ الكنيسة التي كان ينضم إليها الأعداد الوفيرة في أيّام الاضطهادات، وفي عصور الإستشهاد نجدها اليوم يخرج منها الكثيرون ويرتدّون وليسَ من يسأل أو يفتّش عن هذه الخراف الضّالة.

ولعلّ السبب في أنّ أغلب الذين تركوا الكنيسة ولم يعودوا يدخلونها، هو أنّهم لم يجدوا من يقبلهم ويحتضنهم ويرعاهم داخل الكنيسة. إنّ المسيح ينظر إلينا من السماء ويقول: «غطّى الخَزْيُ وجهي من **سفرائي في الأرض**. هل ردّوا الضّال. وفتحوا أعيُن العميان وعلَّمُوا البعيدين وأقاموا الساقطين؟» فلنخدم الربّ بأمانة وبدون مُحاباة، لأنّ ليس عند اللّه محاباة. **لئلا نسمع العبارة القاسيّة:**

أنفقت عمرك في خدمة بيت الربّ فمتى تخدم ربّ البيت

التجلي الإلهي للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

لماذا التجلّي ؟

تحدّث الربّ كثيرًا عن المخاطر، وعن الموت وعن آلامه وعن قتل التلاميذ، وأوصاهم بتلك الوصايا القاسية في الحياة الحاضرة. أمّا عن الخيرات فقدّمها في رجاء، يتوقّعون نوالها فيما بَعد. مثل: «مَن أرادَ أن يُخَلِّص نفسه يُهلكها». «فإنّ ابن الإنسان سوفَ يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله» (مت١٦:٢٥-٢٦) ... بعد ذلك إذ أراد الربّ أن يُعطي تلاميذه الثقة في إدراكهم ذاتَه، **وأن يُظهر لهم نوعيّة المَجد الذي سوفَ يأتي به، بالقَدَر الذي يستطيعون أن يتعلّموه**، أعلن لهم وكَشَفَ لهم في أثناء حياتهم الحاضرة، وبالأخص لبطرسَ، أنّه يجب عليهم ألاَّ يحزنوا، لا على موتهم ، ولا على موت ربّهم.

لماذا اظهَرَ الملكوت في الرؤيا، وأما الجحيم فلم يُظهره ؟

انظروا ماذا فعَل بعد أن تحدّث عن الجحيم وعن الملكوت، إذ قال: «مَن أرادَ أن يُخَلِّص نفسه يُهلكها، ومَن يهلك نفسه من أجلي يجدها» (مت١٠:٣٩)،كذلك قال:«وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله»(مت١٦:٢٧).مُظهرًا كلا الاثنين، أي الجحيم والملكوت. أقول بعد أن تحدّث عن الاثنين، أظهَرَ لهم ملكوته دون ملكوت الظلمة. لأنه لو كان التلاميذ اكثر غلاظة ومن نوع آخَرَ من الناس ، لكان إظهار الجحيم أيضًا أمرًا ضروريًا لهم. ولكن **بما أنّهم مُزَكّون ورقيقو المشاعر، فهو يُقَوّيهم برؤيامجده**. غير أنه لا يَكشف لهم هذا الأمر من أجل هذا السبب فقط، إنما لأنّ هذا الكَشفَ كان يناسبه نفسه كثيرًا.

ومع ذلك فإنّ الربّ لا يُهمل أيضًا هذا الموضوع، ولكنه في بعض الأحيان **يُحضر أمام التلاميذ حقائق الجحيم نفسها:** مثلاً عندما **قَدَّم صورة لعازر** (لو١٦:٢٠-٢٥)، وعندما ذَكَرَ **ذلك الذي طالَبَ بالمئة دينار** (مت١٨:٢٣-٣٥)، وعندما ذَكَرَ **الذي لم يكُن لابسًا لباس العُرس** (مت ٢٢:١١)، وآخرين غير قليلين.

ستّة أيام أم ثمانية أيام ؟

«وبعد ستّة أيام أخَذَ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا» (مت ١٧:١). ويقول آخَر: «وبعد ثمانية أيّام» (لو٩:٢٨) دون أن يناقض هذا الكاتب، بل يتفق معه تمامًا: لأنّ لوقا يحسب اليوم الذي كان يتكلّم فيه، واليوم الذي أَصعَدَ فيه الربّ التلاميذ، بينما مَتّى يتكلّم عن الأيام التي بينهما فقط.

نقاوة الإنجيليين من الحَسَد ومن المجد الباطل

لكنّني أرجوكم أن تُلاحظوا طيبَة القدّيس متّى الشّديدة الذي لم يخبىء أولئك الذين فُضِّلوا عليه، وأيضًا يوحنا فعل كذلك كثيرًا مُسَجِّلاً المديح الخاص ببطرس بأمانَة عظيمة. فإنّ هؤلاء الرجال القديسين كانوا دائمًا أنقياء من الحَسَدَ ومن المَجد الباطل. من أجل هذا، بعدما أخذَ الربّ القادة «صَعِدَ بهم إلى جَبَل عالٍ منفردين. وتغيّرت هيئته قدّامهم، وأضاءَ وَجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنّور. وإذا موسى وإيليا قد ظَهَرا لهم يتكلّمان معه» (مت ١٧:٢-٣).

لماذا أخَذَ معه هؤلاء فقط؟ ... أظهَرَ بطرسَ سُمُوَّه حَقًا بمحبّته الفائقة للربّ، أما يوحنا فلأنّ الربّ أحبّه محبّة فائقة. وكذلك يعقوب قد أظهَرَ سُمُوَّه بجوابه مع أخيه، إذ قالا: «نستطيع أن نَشربَ الكأس» (مت٢٠:٢٠-٢٢)، وليس فقط بجوابه، ولكن أيضًا بأعماله اللاحقة، وبإنجازه ما قاله. كان يعقوب جادًا، وَمُحزنًا لليهود لدرجة أنّ هيرودس نفسه، افتَرَضَ أنّه يَهب اليهودَ منحَةً عظيمةً جدًا، عندما يَقتُل يعقوب.

لماذا لم يَقتَدْهُم الربّ حالاً ليَصعَدوا على الجبَل ؟

لماذا لم يقتدهم الربّ حالاً ليَصعَدوا على الجبَل ؟ حتى لا يتألّم بقيّة التلاميذ إذ هُم بَشر، وَلنَفس السبب أيضًا **لم يَذكُر أسماء الذين تقرّر صُعودهم**. فإنّهَ لو كان قد فعل ذلك، لكان بقيّة التلاميذ يشتهون بغية أن يتبعوهم من أجل معاينة قَبَس من ذلك المجد، ويتألّمون لو تغاضَى الربّ عنهم. فمع إنّ تَجَلِّي الربّ قد صارَ بطريقة جسديّة ، إلاَّ أنّه كان فيه الكثير مما يشتهيه الإنسان.

لماذا إذًا على الإطلاق ينبىء الربّ بالأمر؟ حتى يكون التلاميذ بذلك أكثر استعدادًا لفهم المعنى السامي، وإذ يشتعلون برغبَة شديدة أثناء هذه الأيام، يمكنهم الحضور بعَقل مُتَيَقِّظ وباهتمامٍ شديدٍ.

لماذا حَضَرَ موسَى وإيليا ؟

لماذا يحضر موسى وإيليا أيضًا ؟ هناك أسباب كثيرة يمكن ذكرها.

١ ـ أولاً لأنّ بعض النّاس كان يقول إنه إيليا، ويقول البعض إنه إرميا، والبعض إنه أحد الأنبياء، فأخذ (السيّد المسيح) قادة التلاميذ حتى يعرف الناس الفَرْقَ بين الربّ والخدّام، وحتى يكون بطرسُ ممدوحًا حقًا من أجل اعترافه بالمسيح أنه ابن اللّه.

٢ ـ بجانب ذلك، نذكر سببًا آخَرَ أيضًا، **كان الناس باستمرار يتّهمونه بتَعَدِّي الناموس، ويحسبونه مُجَدِّفًا يستحوذ لنفسه مجدًا ليس له**، وكانوا يقولون: «هذا الإنسان ليس من اللّه، لأنه لا يحفظ

السبت» (يو٩:١٦). وأيضًا: «لسنا نرجمك لأجل عمل حسَن، بل لأجل تجديف. فإنّكَ وأنتَ إنسانٌ تجعلُ نفسك إلهًا » (يو١٠:٣٣).

فلكي تظهر التهمتان أنهما نابعتان من الحسَد، ولكي يثبت أنّه لا يتعرَّض لأيٍّ منهما، وأن سلوكه ليس تعديًا للناموس، وأنّ تسميته نفسه مساويًا للآب ليس فيها استحواذًا لمجد ليس له، من أجل ذلك كلّه أراهم موسى الذي كانَ قد تألّق في كلٍّ من هذه الحالات. يريهم موسى لأنّه أعطى الناموس، فربما يستنتج اليهود أنّ موسى لا يتغافل عن الذي يدوس الناموس ـ كافتراضهم ـ وأنّ موسى لا يحترم مَن يتعدّى الناموس ويعادي واضعه.

٣ ـ وإيليا أيضًا، إذ كان من جانبه غيورًا على مجد اللّه، ما كان يقف بجانب إنسان، أو يستمع إلى أيّ إنسان يجده يعادي اللّه، ويدعو نفسه اللّه، يزعم أنه مساوٍ للآب بينما هو ليس كذلك ولا يحقّ له أن يفعل ذلك.

٤ ـ يمكننا أن نذكر سببًا آخرَ أيضًا مع الأسباب التي ذكرناها. ما نوع هذا السبب إذن؟ **لكي يُعَرِّفهُم أنّ له سلطانًا على الموت والحياة،** وأنّه الحاكم في الأعالي وفي الأسافل، لذلك يريهم مَن سَبَق موته (موسى) ومَن لم يَمُت بَعد (إيليا).

٥ ـ أما السبب الخامس، فإنّ البشير نفسه قد أعلنه أيضًا. وهو **لكي يُظهر مجد الصليب، ولكي يُعَزِّي بطرس والآخرين في فزعهم من الآلام، ولكي يرفع عقولهم.** لم يهدأ موسى وإيليا على أيِّ حال منذ أن حضَرا. فقد قيل عنهما: «تكلّما عن خروجه (مجده) الذي كان عتيدًا أن يُكَمِّلَهُ في أورشليم» (لو٩:٣١)، أي عن الآلام وعن الصليب، لأنّه هكذا يسمّونه دائمًا: **مجدًا.**

لم يَكُن الربّ يُشَجِّع تلاميذه بهذه الوسيلة فقط، لكنه كان يُشَجِّعَهُم أيضًا بذات سُمُوّ الرَجُلَيْن، ذلك السُمُوّ الذي كان يُطالب به التلاميذ: وأعني أنه بعد أن قال لتلاميذه: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (مت ١٦:٢٤)، أحضرَ أمامهم هَذَيْن اللذَيْن كانا قد ماتا آلاف المرّات من أجل أحكام اللّه، ومن أجل الناس الذين ائتمنهما اللّه عليهم.

أ) فكُل من هَذَيْن قد وَجَدا حياتهما بعد أن أضاعاها.

ب) وكلٌ منهما قد تكلّم بشجاعة مع الطغاة. فالواحد تكلّم مع المصريّ (فرعون)، والآخر تكلّم مع آخاب، وذلك من أجل أناسٍ قُساة غير طائعين.

ج) كلٌ منهما كان يرغب في تخليص الناس من عبادة الأوثان.

هـ) كان كلاهما عامِّيَيْن (غير مُتعَلِّمَيْن)، إذ أنّ الواحد كان «ثقيل الفم واللسان» (خر٤:١٠) وكلامه لم يَكُن واضحًا، أما الآخر فقد كان من ناحيته ريفيًا فَظًا.

و) كان كلاهما يَستَخفان بغنى هذا العالم. إذ لم يكتسب موسى شيئًا، ولم يمتلك إيليا غير ثوب من جلد الغنم، وذلك حينما كانا تحت الناموس القديم، وحينما لم يحققا بعد موهبة صنع آيات ومعجزات.

النبي موسى أمام العليقة التي تشتعل ولم تحترق، فهي ترمز إلى العذراء مريم لإنّها لم تحترق بنار اللاهوت الذي حَلَّ فيها (هكذا يرنّم الدمشقيّ منبهرا)

يريدهم أن يتمثّلوا بأساليبهما

فماذا إن كان موسى قد شَقَّ بحرًا؟ ومشى بطرس أيضًا على الماء، وكان يستطيع أن ينقل الجبال، وكان يُجري أشفية من كل نوع من الأمراض الجسديّة، وكان يُخرج الشياطين العنيفة، وكان يصنع هذه المعجزات العظيمة بظلّ جسده.

وإنْ كان إيليا قد أقام إنسانًا ميتًا ايضًا، فإنّ هؤلاء التلاميذ قد أقاموا الآلاف، وذلك قبل حلول الروح القدس عليهم. وتبعًا لذلك فإنّ الربّ يقدِّمهما لهذا السبب أيضًا: إنّه **يريدهم أن يتمثّلوا بأساليبهما في اكتساب الناس، وبحضور ذهنهما، وبصلاتهما، وحتى يكونوا وُدَعاء مثل موسى، وغيورين للربّ مثل إيليا، ومملوءين اهتمامًا حانيًا مثلهما،** إذ أنّ الواحد (إيليا) تَحمَّلَ المجاعة طيلة ثلاث سنوات من أجل شعب اليهود، والآخر قال: « والآن إن غفرت خطيئتهم. وإلاَّ فامحني من كتابك الذي كتبت» (خر٣٢:٣٢). كل ذلك كان الربّ يُذَكِّرهم به بواسطة الرؤيا. وقد أحضرَ هَذَيْن في مَجد أيضًا، ليس لكي يظلّ التلاميذ حيثما كانوا، وإنما لكي يستطيعوا أيضًا أن يتعدّوا خطوط حدودهم. مثلاً: عندما قال يعقوب ويوحنا: «أتريد أن نقول أن تنزل نارٌ من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضًا» (لو٩:٥٤)، قال: «لستما تعلمان من أيّ روحٍ أنتما» (لو٩:٥٥)، مُدَرِّبًا التلاميذ على التسامح بموجب سُمُوّ موهبتهم.

ولا يظنّ أحدٌ أنّنا ندين إيليا بأنّه ناقصٌ، لسنا نقول ذلك، لأنّه حقًا كان كاملاً للغاية، إنما بمقياس أيامه هو، حينما كان عقل الناس في شبه طفولة، وكانوا يحتاجون لذلك النوع من التعليم.

ومع أنّ موسى أيضًا كان كاملاً بنفس الاعتبار، إلاّ أنّ هؤلاء التلاميذ كانوا مُطالَبين بأكثر مما كان موسى مُطالبًا به. لأنّه: «إن لم يزد برّكم على الكتبة والفريسيّين لن تدخلوا ملكوت السموات» (مت٥:٢٠). **إذ أنهم لم يدخلوا مصر فقط، بل دخلوا العالم أجمع الذي كان أسوأ استعدادًا من المصريين، ولا كان يلزمهم أن يُكَلِّموا فرعون، بل كان يلزمهم أن يحاربوا الشيطان، رئيس الشرّ ذاته، ذراعًا بذراع.**

نعم، لقد كانت محاربتهم المفروضة عليهم هي أن يربطوه، وأيضًا أن يُفسدوا كلّ بضاعته. وقد فعلوا ذلك ليس بشَقِّهم البحر، ولكنهم شَقُّوا هوّة عدم التقوَى من خلال قضيب يَسّى، وأمواج تلك الهوّة كانت مفجعة بمقدار أعظم جدًا من أمواج البحر.

أنظروا مع ذلك كم من الأشياء الكثيرة كانت تُعَرِّضهم للخوف: الموت والفقر والعار وعذاباتهم التي لا تُحصَى. وكانوا في هذه يرتجفون أكثر مما كان اليهود القدماء يرتجفون من ذلك البحر. ولكن بالرغم من ذلك كان الربّ يُقنعهم بالمخاطرة ضدّ كلّ هذه الأشياء، وبالعبور كما لو كانوا يعبرون على الأرض اليابسة بكلّ أمانٍ.

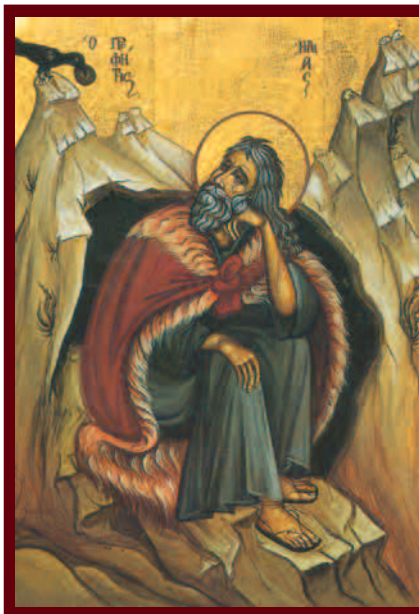

النبي إيليا السابق الثاني لمجيء المسيح

النبي إيليا . كان متّقدًا بالغيرة الإلهيّة، وقد صام كما الربّ يسوع المسيح وموسى النبيّ ٤٠ يومًا.

فالربّ يسوع المسيح صامَ ليسَ لأنه بحاجة إلى الصوم ، لكنه آدم الثاني، فهو المرشد والمُدَبّر الإلهي، فعلينا الإقتداء به لكي ننتصر على الشيطان ومملكته، ونسير في موكب نصرة المسيح نحو الملكوت المُعدّ لنا قبل تأسيس العالم.

أظهَرَ الربّ هَذَيْن اللذَيْن تألّقا في ظلّ الناموس القديم، من أجل تدريب التلاميذ على كُلّ ذلك.

جيّد أن نكون ههنا

ماذا يقول بطرس الغيور إذن؟ «جَيّد أن نكون ههنا» (مت ١٧: ٤). فبسبب ما كان قد سمعه أن المسيح ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألّم، كان لا يزال يخاف ويرتجف من أجل الربّ، حتى بعد أن زَجَرَهُ. فإنّ بطرس لم يجرؤ حقًا أن يقترب ويقول نفس الكلام ثانية: «حاشاك» ، ولكن بخوفه هذا كان يُعَبِّر عن نفس الشيء مرّة أخرى بطريقة غامضة وبكلمات مختلفة.

فعندما رأى الجبل، ورأى تلك الخلوة العظيمة والوحدة، كان لسان حاله يقول: «إنّ الربّ في أمان عظيم هنا من جهة المكان، وليس فقط من جهة المكان، ولكنه في أمان من الذهاب إلى أورشليم مرّة أخرى».

وإذ كانت رغبة بطرس أن يبقَى الربّ هناك باستمرار، لذلك تَكَلَّمَ عن «المظال» أيضًا، إذ كان يقول في نفسه: «لَن نصعَد إلى أورشليم، وما دمنا لن نصعَد، فلَن يموت المسيح، لأنه قال إنّ الكَتَبة سوفَ يُلقون أيديهم عليه هناك».

لم يجرؤ حقًا أن يتكلّم هكذا، ولكن مع ذلك، إذ كان يرغب في ترتيب الأمور بهذه الطريقة، قال بدون شكّ: «جيّد أن نكون ههنا»، حيث يكون موسى وإيليا حاضرَيْن. إيليا الذي أنزَلَ نارًا من السماء على الجبل، وموسى الذي دخَلَ في الظلام الكثيف (السحابة) وتكلّم مع اللّه، ولن يعرف أحد أين نحنُ.

ألا تَرون الغيور المحب المسيح؟ لا تنظروا الآن إلى أنّ الطريقة التي بها قَدَّم اقتراحه لم تَكُن متّزنة جيدًا، إنما **انظروا كم كان حارًا وكم كانت محبّته للمسيح مشتعلة**. وحتى يتثبّت أن قوله هذا لم يكن نابعًا من الخوف على نفسه، فاسمعوا ما قاله عندما أعلن المسيح أمامهم عن موته العتيد، وعن الهجوم عليه: «إنّي أضع نفسي عنكَ» (يو١٣: ٣٧)، «ولوّ اضطررتُ أن أموت معك لا أنكرك» (مت ٢٦: ٣٥).

ثمّ يراجع بطرس نفسه لأنه كان قد تكلّم كما لو كان قد أكّد أمرًا واقعًا، فيفكّر فيما يحدث لو كان ملومًا، ويقول: «فإن شئتَ نصنع هنا ثلاث مظال. لكَ واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة». ماذا تقول يا بطرس؟ أما فرَّقتَ بينه وبين الخدّام منذ قليل؟ هل تعود تحسبه مع الخدّام؟

ألا ترون كيف كانوا ناقصين للغاية قبل الصليب؟ لأنه مع أنّ الآب كان قد أعلن له، إلاّ أنّه لم يكن دائمًا يتذكّر الإعلان وكان مضطربًا منزعجًا.

تثقّلوا بالنوم

وهناك شيء آخر أيضًا غير ذلك. في الواقع إنّ الإنجيليين الآخرين قالوا لكي يُعلنوا ذلك، ويبيّنوا أن البلبلة في ذهن بطرس وهو ينطق هذه الكلمات، كانت نتيجة انزعاجه: «لأنّه لم يكن يَعلَم ما يتكلّم به إذ كانوا مرتعبين» (مر٩: ٦). ولوقا، بعد أن قال: «فلنصنع ثلاث مظال»، أضاف: «وهو لا يعلم ما يقول» (لو٩: ٣٣). ولكي يبيّن أن بطرس والآخرين كانوا خائفين جدًا، يقول: «وأمّا بطرس واللذان معه فكانوا قد تثقّلوا بالنوم. فلما استيقظوا رأوا مجده» (لو٩: ٣٢). وكان يعني بالنوم العميق هنا الذهول العميق الذي أثارته تلك الرؤيا فيهم. فكما أن العين تظلم من جراء البهاء الساطع الضياء، هكذا كان شعورهم في ذلك الوقت. فإنّي أفترض أنه لم يكن ليلاً، بل نهارًا، وأنّ عيونهم كلّت من بُهُور النور، إذ كانت عيونهم أضعف من أن تحتمل بهاءه.

صوتٌ من السحاب

ماذا إذن؟ إنّ المسيح نفسه لا يقول شيئًا، ولا موسى ولا إيليا، أنما ذاك ... الصادق الأمين، الآب، يُسمِع صوتًا من السحاب. ولماذا من السحاب؟ هكذا دائمًا يظهر اللّه: «السحاب والضباب حوله» (مز٩٦: ٢). أيضًا: «هوذا الربّ راكبٌ على سحابة سريعة» (إش١٩: ١). أيضًا: «الجاعل السحاب مركبته» (مز١٠٣: ٣). أيضًا: «وأخذته سحابة عن عيونهم» (أع١: ٩). أيضًا «وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى» (دا ٧: ١٣). إذن فلكي يعتقد التلاميذ أنّ الصوت صادرٌ من اللّه، لذلك أتى الصوت من السحاب.

السحابة النيّرة

«وفيما هو يتكلّم إذا سحابة نيّرة ظلّلتهم،وصوتٌ من السحابة، قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررتُ. له اسمعوا» (مت ١٧ : ٥). لأنّه كما أنّ اللّه يُظهر سحابة قاتمة حينما يهدّد ... كما فعل في جبل سيناء، إذ يقول الكتاب: «وكان جبل سيناء كلّه يدخّن من أجل أنّ الربّ نزل عليه بالنار. وصعد دخان الأتون وارتجف كل الجبل جدًا» (خر١٩: ١٨). «وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخّن»(خر٢٠: ١٨). «وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان اللّه» (خر٢٠: ٢١). ويقول داود النبي وهو يتكلّم عن الربّ عندما يهدّد: «جعل الظلمة سِتْرَهُ. حوله مظلّته ضباب المياه وظلام الغمام» (مز ١٧: ١١).

... هكذا هنا كانت السحابة نيّرة، لأنّ رغبة اللّه لم تكن الإزعاج بل التعليم. وبينما قال بطرس: «نصنع هنا ثلاث مظال»، أظهَرَ

في نَصٍّ منسوب للقديس يوحنا الذهبيّ الفم قيل: أنّ ملامح السيّد المسيح عند تجليه بقيت كما هي، لكن أُعلنَ بهاء مجده. لقد بقي السيّد المسيح بجسده، لكن الجسد حمل طبيعة جديدة مملوءة بهاءً ومجدًا، هكذا نحن أيضًا في القيامة العامة نحمل ذات الجسد الذي شاركنا جهادنا، له ذات الملامح لكنه يَتّسم بسمة المجد الفائق الذي يهبه له اللّه لَيناسب الحياة السمائية الأبديّة

أيقونة فريسكو للتجلّي الإلهي في دير القديسة كاترينا العامر في سيناء للروم الأرثوذكس والتي كُتِبَت سنة ٥٥٠ م

الربّ مظلة غير مصنوعة بيد. فلماذا كان في تلك الحالة هناك ضباب ودخان أتون، عندما استلم موسى النبيّ الوصايا العشرة في جبل سيناء، وأما في هذه الحالة فكان نورٌ لا يُنطق به وصوتٌ ثمّ، حتى يبيّن أنّ الكلام لم يخصّ أيّ واحد من الثلاثة، إنما كان يخصّ المسيح فقط، لذلك عندما صدَرَ الصوت، أُبعدَ موسى وإيليا. فلو كان الكلام يخصّ أيّ واحد منهم، ما كان يمكنَ أن يبقى المسيح وحده، إذ انفصَل عنه الاثنان.

لماذا إذن لم تُغَطِّ السحابة المسيح وحده، إنما غطّتهم كلّهم معًا ؟

لو كانت السحابة غطّت المسيح وحده، لظنّا أنه هو المتكلّم في الصوت.ولذلك إذ يؤكّد البشير هذه النقطة عينها، يقول: إنّ الصوت كان من السحابة، أي كان من اللّه.

وماذا قال الصوت ؟

«هذا هو ابني الحبيب». مادام هو الحبيب، فلا تخَف يا بطرس. فقد وَجَبَ حقًا أن تعرف قوّته من قبل، وأن تكون متأكدًا من جهة **قيامته**، ولكن بما أنك لا تعرف، فعلى الأقل تشجّع من جهة صوت الآب. لأنه بما أنّ اللّه هو القادر على كلّ شيء بالتأكيد، فمن البديهي جدًا أن يكون الابن مثله، فلا ترتعب إذن من مثل هذه الأمور المخيفة.

لكن إن كنتَ لم تقبله بعد، فعلى الأقل اعتبر الأمر الواقع الآخر، أي اعتبر أنه الابن وأنه الحبيب. لأنه قيل: «هذا هو ابني الحبيب». فإذا كان هو الحبيب فلا تَخَف إذن. حتى وإن كنت تحبّه بلا حدود، فأنت لا تحبّه بالقدر الذي به يحبه الذي ولده.

«الذي به سررت». إذ أنّه يحبّه ليس لأنه ولده هو فقط، ولكن لأنه مساوٍ له في كلّ شيء، وواحدٌ معه. فيكون جمال الحبّ ذا وجهيْن بلْ بالأحرى ذا ثلاثة اوجه، لأنه هو الابن، ولأنه هو الحبيب، ولأنه به سرّ الآب.

ولكن ما معنى: «الذي به سررت» ؟ كأنه يقول: «الذي به انتعشتُ، الذي فيه أجد لذّتي»، إذ هو مساوٍ له بالكمال من جميع الوجوه. ومع أنه هو الابن، فهو من جميع الوجوه واحدٌ مع الآب.

«له اسمعوا».حتى إذا اختار أن يُصلَب، فليس لكم أن تُقاوموه .

سقوطهم على وجوههم

«ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم، وخافوا جدًا. فجاء يسوع ولمسهم، وقال: قوموا ولا تخافوا. فرفعوا أعينهم ولم يروا أحدًا إلاّ يسوع وحده» (مت١٧: ٦-٨). كيف فزعوا عند سماعهم هذه الكلمات؟ بينما قبل ذلك صدر صوتٌ مثل هذا الصوت في الأردن، وكان الجمع حاضرًا، ولم يشعر أحد بشيء من هذا القبيل؟ وأيضًا بعد ذلك، عندما قالوا: «قد حدث رعد» (يو١٢: ٢٨ – ٢٩)، ولكنهم لم يختبروا شيئًا مثل هذا في ذلك الوقت أيضًا.

كيف سقطوا على الجبل ؟

لأنه كانت هناك الوحدة، والارتفاع، والهدوء العظيم، والتجلّي المخوف، والضوء النقي، والسحاب المنبسط، كل هذه الأشياء جعلتهم في فزع شديد، وكان الاندهاش عظيمًا من جميع الجوانب، وسقطوا في خوفٍ ساجدين في نفس الوقت. ولكن لئلا تطول مدّة الخوف فتذهب بذاكرتهم، وضع حالاً نهاية لفزعهم، ورأوه وحده يوصيهم ألاَّ يحدّثوا أحدًا بذلك حتى يقوم من الأموات: «وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلاً: لا تُعلموا أحدًا بما رأيتم حتى يقوم ابن الانسان من الأموات» (مت١٧: ٩).

لأنّه كلما تعاظمت الكلمات عن الربّ كان من الأصعب قبولها من العامة في ذلك الوقت، وزادت بذلك الإهانة الحاصلة من الصليب.

لذلك يأمرهم أن يسكتوا، وليس ذلك فقط، لكنه يذكّرهم ثانية بالآلام، ويقول لهم أيضًا السبب الذي من أجله يطلب منهم السكوت. ترون أنه لم يأمرهم ألاَّ يقولوا لأحد شيئًا إلى الأبد، ولكن «إلى أن يقوم من الأموات». فهو لا يقول شيئًا عن الجزء المُؤلِم، ويُعَبِّر فقط عن الخير.

ماذا إذن؟ الا يشعرون بالاهانة فيما بعد؟ «لا». لأن المطلوب هو الفترة السابقة للصليب. إذ سيحلّ بعد ذلك عليهم الروح القدس، والصوت الصادر من العجائب يشفع لهم، ومهما قالوا بعد ذلك سوف يكون من السهل قبوله، لأنّ تطوّر الأحداث يُعلن عن مقدرة الربّ باضوح من البوق، ولا توجد إهانة من هذا النوع يمكنها أن توقف الحال الذي سوف يصيرون إليه.

سنرى المسيح في بهاء أعظم بكثير

ما أعظم الرُسل المباركين، خصوصًا الثلاثة الذين حُسبوا اهلاً أن يكونوا مع السيّد تحت سقف واحد، حتى في السحابة. لكننا لو أردنا فسوف نرى المسيح، ليس كما رأوه على الجبل، إنما سنراه في بهاء أعظم بكثير. لأنه سيأتي فيما بعد ليس كما أتى أولاً.

بينما كشفَ في ذلك الحين لتلاميذه شيئًا من بهائه بالقدر الذي به كانوا يستطيعون احتماله، فهو فيما بعد سوف يأتي بذات مجد الآب، وليس مع موسى وإيليا فقط، ولكن مع صفوف الملائكة ورؤساء الملائكة، والشاروبيم وكل الطغمات. ولن تكون سحابة منبسطة فوق رأسه، بل حتى تكون السماء عينها قد انطوت.

فكما يحدث مع القضاة حينما يحكمون عَلَنًا، يقوم الخدّام برفع الستائر حتى يراهم الجميع، هكذا في ذلك اليوم سيراه كلّ الناس جالسًا، وكل الجنس البشري سيقفون، وسيخاطبهم هو نفسه، فيقول للبعض : «تعالوا يا مُباركي أبي ... لأنّي جعتُ فأطعمتموني ...» (مت٢٥: ٣٤-٣٥). ويقول لآخرين: «نعمًا أيها العبد الصالح الأمين! كنتَ أمينًا في القليل فأُقيمُكَ على الكثير» (مت٢٥: ٢٣). وأيضًا إذ يحكم حُكمًا مُضادًا، سيقول للبعض: «إذهبوا عنّي يا ملاعين إلى النار الأبديّة المُعَدّة لإبليس وملائكته» (مت٢٥: ٤١). وللبعض الآخر: «أيها العبد الشرّير الكسلان ...» (مت٢٥: ٢٦). وسيقطع البعض ويسلمهم لمن يعذبونهم. أمّا البعض الآخر، فسيأمر أن يربطوا رجليه ويديه ويطرحوه في الظلمة الخارجيّة (مت٢٢: ١٣). ثمّ بعد الفأس، سوف يتبع الأتون الذي سيسقط فيه كلّ الذين هم خارج الشبكة، أي الناس المرفوضين. «حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم» (مت١٣: ٤٣). أو بالحريّ أكثر من الشمس. ويُقال ذلك ليس لأن ضياءهم سوف يكون كذلك أو أكثر من ذلك، ولكن لأنّنا لا نعرف نجمًا آخر أكثر لمعانًا من الشمس، لذلك اختار الرب أن يصف بهاء القديسين المقبل بالمثل المعروف.

ومثل ذلك قال فوق الجبل: «أضاء كالشمس» لنفس السبب. فلقد أظهَر الرسل بسقوطهم على وجوههم، أن المقارنة لم تَرْقَ إلى ضيائه. فلو كان ضياؤه شبيهًا بالشمس دون زيادة، لما سقط التلاميذ على وجوههم، بل ولا احتملوا بسهولة. لذلك سوف يضيء الأبرار كالشمس، وأكثر من الشمس في ذلك الوقت.

أما الخَطَأة فسوف يتألمون إلى أقصى الحدود. حينئذ لن تكون هناك حاجة إلى تسجيلات، أو براهين أو شهود، لأنّ الذي يحكم هو نفسه يكون الكُلّ، الشاهد والبرهان والقاضي، إذ أنه يعلم كلّ شيء بالضبط. «بل كُلّ شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا» (عب٤: ١٣).

لا فرق هناك بين غنيّ أو فقير، قويّ أو ضعيف، حكيم أو جاهل، عبد أو حرّ، وكل هذه الأقنعة سوف تسقط متكسّرة، وسوف يكون التحقيق في أعمالهم فقط.

إذا كان في محاكمنا، عندما يُحاكَم أحدٌ لأجل اختلاس أو قَتل، فمهما كان المُتّهَمْ، سواء كان واليًا أو قنصلاً أو كيفما شئتم، فإنّ كُلّ هذه الكرامات تذهب هباءً، ويتحمّل المذنب أقصَى العقوبة، وسوف يكون العقاب أشدّ واقسى هناك ؟

لنلبس أسلحة النّور

فمن أجل ألاَّ يصير الأمر كذلك، فلنُلق جانبًا ملابسنا القذرة، ونلبس أسلحة النّور، لانّنا سوف نتسرّبل مَجد اللّه.

إذن ما الأمر المحزن في الوصايا؟ أو ما هو الصعب فيها؟

مثلاً اسمعوا النبيّ وهو يتكلّم، وحينئذ سوف تعرفون سهولتها: «أمثل هذا يكون صومًا أختاره. يومًا يذلّلُ فيه الإنسان نفسه يحني كَالأسلَة رأسه ويفرش تحته مُسُحًا ورمادًا. هل تسمي هذا صومًا ويومًا مَقبولاً للرّب. أليسَ هذا صومًا أختار: حُلَّ قيود الشرّ. فُكّ عُقد النير وإطلاق المسحوقين أحرارًا وَقطع كُلّ نير» (إش٥٨: ٥-٦).

حتى لو حَنَيْتَ رقبتك، وفرشت تحتك المسوح والرماد، وحتى لو فعلتَ كل هذا سوف لا يسمّى الصوم صومًا مقبولاً، ولكن فُكّ كُلّ قيود الشرّ، وَحُلَّ عُقَد المعاملات الظالمة.

انظروا إلى حكمة النبيّ، كيف إنه يذكر أولاً الأشياء المزعجة، فيزيلها، ثمّ يحثّهم على نوال الخلاص بالواجبات السهلة، مشيرًا إلى أنّ اللّه لا يريد أتعابًا بل طاعةً.

ثمّ إذ يتضمّن حديثه كَوْنَ الفضيلة سهلةً والرذيلة محزنة ومؤلمة، يدعوها بأسمائها المجرّدة فيقول: إنّ الرذيلة قيود وَعُقَد، وأما الفضيلة فهي انفكاك وحلٌّ من كلّ هذه.

مَزِّقوا الاتفاقيات الظالمة، وسدّدوا للناس المبالغ التي أقرضوها مع فوائدها المستحقة لهم.أطلقوا سراح المنكسرين والمتألمين. لأن المدين يكون مثل ذلك، وعندما يرى دائنه تنكسر نفسه، ويخاف منه أكثر مما يخاف من الحيوانات المتوحّشة.

أدخلوا الفقراء المطرودين إلى بيوتكم، «إذا رأيت عريانًا أن تكسوه، ولا تتغاضَى عن لحمك» (إش٥٨: ٧).

لا تدينوا لكي لا تدانوا

يا مَنْ يَعيبُ وَعَيْبُهُ مُتَشعِّبٌ ... كَمْ فيكَ مِنْ عيبٍ وأنتَ تَعيبُ

لِلّهِ دَرُّكَ كيفَ أنتَ وغايةٌ ... يَدْعوكَ ربُّكَ عندَهُ فَتُجيبُ

لتكُنْ فيكم رائحةُ المسيحِ الزّكيّةُ

سامح أخاكَ إذا أتاكَ بِزَلّةٍ ... فخلوصُ شَيْءٍ قَلّما يَتَمكّنُ

في كُلّ شيءٍ آفةٌ موجودةٌ ... إنّ السِّراجَ على سَناهُ يُدَخِّنُ

نصائح تمينة للحياة

وصايا الوزير «فتاح هوتب» لإبنه

معبد حورس في إدفو نموذج للعمارة المصريّة القديمة

قال الوزير فتاح هوتب» للملك:

يا مولاي: لقد قَرُبَت نهايتي، وحَلَّ بي ضعف الشيخوخة، فَأْمُر عبدك لأحيل رياستي إلى ابني، وأُلقي إليه بوصايا الأقدمين، لكي ينفى الشرّ عن الذين يعقلون.

قال الملك: قد أجبتُ سُؤالَكَ فَعَلِّمه الكلام القديم حتى مَن أطاع تمجّد، ومن ظَنَّ أُعيب، وهذا بعضُ ما أَوصَى به ابنه:

إذا كنتَ عالمًا فلا تفتخر، بل حادث الجهلاء كما تحادث العلماء، وتعلّم منهم، لأنّه لا حَدَّ لِمَا يستفيده الإنسان، وإذا سمعتَ أحدًا يتكلّم وهو حسَنُ الخُلق وأوفر منكَ حكمة. فأصغِ إليه ولو كان مخالفًا لكَ في الرأي، ولا تُعارضه في الكلام.

وإذا كان المتكلّم من أمثالك فلا تصمت إذا قال السوء، بل قُل خيرًا واكسب ثناء السّامعين.

وإذا كان المتكلّم دونك منزلةً فلا تهزأ به، بل دَعهُ يخجل من نفسه. ولا تطارحه لكي تفتخر، ولا تغضب عليه. فعارٌ عليك إذا ربكت مثل عقله (رَبِكَ ـ رَبَكًا = اختلط عليه الأمر وَضَعُفَت حيلته) ... وإذا كنتَ تَوليّتَ أمور الناس فكُن أبدًا كريمًا ليكون عملك بلا عيب، فإنّ الحقّ عظيمٌ يقضي بصراطٍ مستقيم، ولم يُغلَب أبدًا منذ خَلْقِ الكون.

وإذا كنتَ رسولاً من أمير إلى أمير فَبَلِّغ كما بُلِّغتَ، وإيّاكَ أن تثير العداوة بتحريف الكلام، ولا تتجاوز الحقَّ ولا تَنقُل كلامًا تكرهُهُ النفس.

ليس لمن لا أولاد له أن يكون حسودًا. لأنّ الوالد يحزن ولو كان عظيمًا. ولأم الأولاد من الهمّ أكثر من غيرها. فلكلّ إنسانٍ نصيبٌ مقدورٌ من اللّه.

سرّ زمانك كلّه في ما يرتاح إليه قلبك، ولا تعمل أكثر ممّا أُمرت به. وإذا ربحت مالاً فأنفقه في أوجه نافعة، فلا فائدة من المال والقلب مهموم، إذا كان مسيبًا عاصيًا عنيدًا سفيهًا فأدْنه وامنعه من معاشرة الأشرار، لأنّهم هم الذين يسوقونه إلى سبيل الشرّ. إذا عاشرت الناس فاكتسب محبّتهم، لأنّ المحَبة أوّل وآخر ما يطلبه القلب. لتكن سمعتك حسنة فالطائع لشهواته مكروه، عدوٌ لنفسه.

إذا كنتَ رئيسًا فتلطّف عند سماعك شكوى المستجير، ولا تدعه يتلجلج في كلامه، بل دعه يتكلّم من دون خوف وأنصفه إذا كان مظلومًا.

وإذا رُمتَ دوام الصداقة في بيت تتردّد عليه، فاحذر معاشرة النساء لأنّهنّ قد أهلكن الألوف من أجل متعة عابرة كالحلم. ولا تضمر شرًا لأحد، واحذر الطمع، وأحبب زوجتك واعمل على إسعادها. أشبع خدَمَك ممّا عندك لأنّه لا سلام في البيت الذي يسكنه خدم يائسون. ولا تَنْقُل كلام النميمة، ولا تُصغِ إليه إذا نُقلَ إليك فلا تسمعه. والصّمت خيرٌ من كثرة الكلام. ومن الحَمق أن تتكلّم في كلّ شيء لئلا يَحُجَّك خصمك.

وإذا كُنتَ وجيهًا فاطلب الكرامة، لا منزلَتكَ بل من العلم. ولا تشغل المشغول لئلا يكرهك. ولا تُثقِل على الحَزين، وسالم عَدوّك فيحبّك وينسى عداوتك.

وإذا أحسَنتَ إلى أحد ولم يشكرك فجانبه ولا تُذَكّره بما كان.

وإذا شئتَ أن تعرف خُلق أحد فلا تَسَل قرينه بل جَرِّبه.

وكُن طَلقَ الوجه سَمحَ الأسارير.

وأما الأحمق العاصي، فعنده العلم كالجهل والنافع كالضّار، فهو ضال مذموم كثير البلايا.

يا ابني هذه هي وصايا الحكمة فاحفظها واعمل بها تَعِش

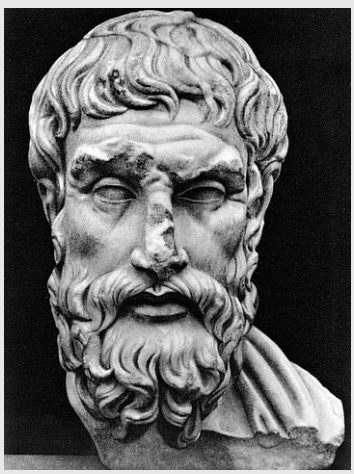

يقول ايبكتيت الفيلسوف اليوناني

إحذَر في حديثك أن تلفت إلى مآثرك ، أو تردّد ذكر المخاطر التي تعرّضت لها. لا يَلقَى غيرك من السرور في الاستماع إلى حديث مغامراتك، ما تلقاه أنتَ في روايتها.

كان الحكيم «بوذا» ينصح تلاميذه بأن ينحنوا أمام العواصف، وكان يقول: إنّ الأشجار الكبيرة تهدّها العواصف ولا تؤثّر في الأعشاب الصغيرة، ولذلك يرى أنّ الإنسان أمام الكوارث يجب أن ينحني، وأن يكون مَرِنًا حتى تفوت بسلام .

في العدد السابق قدمنا دراسة عن الأناجيل الأربعة بشكل عام. وقَبْلَ أن نخوض في دراسة الإنجيل الأوّل كان يلزم أن نناقش نمط الكتابة الإنجيلي.

عند تقديم *(The new Oxford Annotated Bibel P. ix. NT)* للأناجيل، طُرح سؤال مهم وهو: لو فَرضنا أنّ الأناجيل قُدِّمَت لمكتبة الإسكندريّة في القرن الثاني الميلادي لتكون ضمن كُتب المكتبة، فكيف كان يمكن أن تُصنَّف تحت أيّ نمط من الكتابة *(Literary genre)* لوضعها في الموقع المناسب حسب نوعها *(Type of Literary)* ؟ بذلك بدىء حوارٌ علميٌّ تناقش فيه أنماط الكتابة المعروفة حتى يتسنّى تصنيف الأناجيل، سواء الكتابة الأدبيّة أو الدينيّة المختلفة، بما في ذلك كُتب العهد القديم. نتيجة النقاش تبيّن أنّ الأناجيل تحوي نوعًا فريدًا من الكتابة ليس له مثيلٌ. الكتابة الإنجيليّة لا يمكن اعتبارها من أدب السيرة الذاتيّة للعظماء، فلم يُقصَد بها عرض سيرة الربّ الذاتيّة لكنها تتجاوز ذلك كثيرًا، ولا هي مذكرات فلسفية لمعلم من مُعلِّمي الحكمة، لكنها تحمل نمطًا خاصًا يقدِّم المسيح كمُخلِّص العالم. فمقصودٌ بها إحداث تغيير عميق داخل النفس البشريةَ والمجتمعات الإنسانيّة من أجل حياة أفضل. ويُختَم الحوارُ بأنّ الكتابة الإنجيليّة هي إستعلان *(Proclamation)* تدعو للتغيير من أجل الخلاص. فاعتُبِرَت الكتابة الإنجيليّة في الأربعة أناجيل نصًا فريدًا لا يُماثله نمطٌ آخر من اساليب التعبير.

الكتابة الإنجيليّة تتعدَّى فكرة التسجيل التاريخي، أو أدب السيرة الذاتيّة لشخص الربّ يسوع، عندما فكَّر القديس يوحنا في ذلك قال: «وآيات أُخَر كثيرة صنع يسوع قدّام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب. وأما هذه فقد كُتِبَت لتؤمنوا أنّ يسوع هو المسيح ابن اللّه ولكي تكون لكم إذا آمَنتم حياةٌ باسمه» (يو٢٠: ٣٠-٣١). فهدف الإنجيل هو أن يُقَدِّم الإيمان بالمسيح من أجل الحياة باسمه. الكتابة الإنجيليّة لها آثار فعّالة على الأفراد والمجتمعات تتعدّى الماضي إلى الحاضر ثمّ تتقدّم للمستقبل للحياة الأبديّة. وقد غَيَّرت ومازالت تُغَيِّر وتُطَوِّر المفاهيم الإنسانيّة بشكل قويّ ومؤثِّر على العالم كله. بلغ الفكر الإنجيلي تأثيره الفعّال إلى كُلّ نشاط إنساني حتى في المجال السياسي الذي مازال يتطور حتى اليوم، فهو محكومٌ عليه من الفكر الانجيلي، مع بُعد الانجيل عن السياسة. ففي أيّ تتطوّر للفكر المجتمعي تجد الفكر الإنجيلي قائمًا يحكم بقوّة دون قَصد. بذلك قَسَّمَ الفكر الإنجيلي الزمان لقسمين ما قبل الميلاد وما بعد الميلاد حيث أحدث تغيّرًا جوهريًا في كيان الفَرد والكيان المجتمعي.

الأناجيل ليست تاريخًا بل شهادة ، قدّمها أربعة شهود كُلٌ منهم له انطباع وتذكّر الكلمات بطريقة مختلفة، أوّل إنجيل كُتبَ بعد أكثر من عشرين سنة من الأحداث بينما إنجيل يوحنا وهو آخر الأناجيل كُتبَ بعد أكثر من ستين عامًا من الأحداث. لذلك يتذكّر كُلُ واحد بحسب الانطباع الذي حَفظَته ذاكرته للحدَث أو للحديث ، فلا يحتفظ بنصّ الكلام بل كُلٌ يصوغ النَصّ بقدر تأثّره وتذكّره وفهمه له. وجود أكثر من شاهد لنفس الحَدَث يؤكّد صحّة الحدث أو الحديث، بينما اختلاف النصّ هو نتيجة اختلاف الانطباع والأثر، فكلٌ يُعَبِّر بكلماته الشخصيّة وإدراك مُخْتَلف، ومن زاوية مختلفة تُكَمِّل الآخَر، وَكُلٌ يضيف عُمقًا للمعنَى مَسوقًا بالرّوح. لذلك نجد الأحداث ليست بنفس الترتيب، كما أنّ موقع الحَديث قد يختلف من الحدث من إنجيل لآخَر، فنجد نفس الحديث للمسيح قد يوضَع في ظروف ومناسبة مختلفة. فلم يقصد أيّ واحد منهم أن يقدِّم تاريخًا دقيقًا بل أن يُقَدِّم المسيح نفسه **كمخلِّص وفاد** وفاعل في النفوس بقوّة، ومؤثّرٌ قَويّ في تصحيح مسار الإنسان نحو حياة أفضَل.

هل تدخل وصايا الأناجيل تحت بند التشريع والناموس؟ الأناجيل بكل ما فيها من وصايا لا تُعتبر تشريعًا فهي لا تحمل أيّ شكل من العقوبة لتكون مُلزمة. الوصايا الإنجيليّة تحمل شكلاً من الإلزام الأدبي دون عقاب. يقول عن ذلك يوحنّا الإنجيليّ: «لأنّ الناموس بموسى أُعطيَ أما النعمة والحقّ فبيسوع المسيح صارا» (يو١: ١٧). وأسماه القديس يعقوب الرسول : «ناموس الحريّة والناموس الملوكيّ». الكتابة الإنجيليّة لا تحمل تشريعًا، لكنها تحمل النعمة والحقّ. النعمة تحمل قوّة للتجديد، وهي غير مُلزمة لكنها اختيارٌ حُرّ للشعور بالاحتياج تُمَكِّن الإنسان من إدراك الحَقّ للسلوك في الوصيّة بالقوّة الممنوحة في كلمة حقّ الإنجيل. النعمة تفيض من الكتابة الإنجيليّة لتجديد الإنسان حتى يستطيع أن يَسلُك في الوصيّة. لذلك أعلَن الربّ الوصيّة الجديدة مع تجديد البشريّة بلاهوته حتى تستوعب الفكر المسيحي. بدون التجديد والمسحَة المقدّسة. فالوصيّة المسيحيّة تبدو غير ممكنة، فهي ممكنة فقط بالنعمة المُقَدَّمة القادرة على تغيير النفس. فالوصيّة الجديدة يلزَمُها تجديد النفس أولاً حتى تستوعبها. «وليس أحدٌ يجعل خمرًا جديدة في زقاق عتيقة لئلا تشقّ الخمر الجديدة الزقاق فالخمر تنصَبّ والزقاق تتلف، بل يجعلون خمرًا جديدة في زقاق جديدة» (مر٢: ٢٢). حتى ناموس موسى يتضمّن إشارات إلى أنّه لا يمكن تنفيذه إلاّ بحدوث تغيير جذري في طبيعة الإنسان «ويختن الربّ إلهك قلبك وقلب نسلك لكي تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك لتحيا» (تث ٣٠ :٦). فكم تكون وصيّة المسيح تحتاج لعمل النعمة لتغيير النفس. المسيح بالنعمة يعمل وَصيّته فينا. المسيح أكمَلَ الناموس بالنعمة والحقّ فَجَبَّرَ كلّ ما في الناموس من نقص وضَعف، وارتفع بالإنسان لمستوى أرفَع من الناموس. ووضَعَ الناموسَ ليصير من أجْل الإنسان وليس

الإنسان من أجل السبت الذي هو قلب الناموس فأدخلنا راحَة سَبته في يوم الربّ بالقيامة من الأموات. فَحَوَّلَ ناموس السبت لراحَة الأحد بالصليب. «ثمّ قال لهم : السبت إنما جُعلَ لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت. إذًا إبن الإنسان هو ربّ السبت أيضًا» (مر٢:٢٧-٢٨).

استخدم الربّ يسوع المسيح الأمثال في تعاليمه بوفرة حيث ذَكرَت له الإناجيل الثلاثة حوالي **٤٠ مَثَلاً**. أدبُ المثل اللطيف يُعتَبر من أكثر أنماط الأدب قبولا، حيث يُقَدِّم فكرة عميقة مختصرة جدًا لتستفزّ الخيال ولتوضح أمرًا قد استعصى على الفهم ، وعجز التعبير عنه بكلمات قليلة، ويحتاج لذكاء في تقديمه ليحقّق الهدف. ويمكن عرض المَثَلَ في قالب قصّة قصيرة جدًا. المَثَل عندما يطول يَفقد فاعليّته فيلزم أن يكون بايجاز قدر الإمكان. لذلك يتعجّب نُقّاد الأدَب من أمثلة السيّد المسيح الطويلة والتي تحتفظ بتأثيرها وفاعليتها كأمثال قويّة بشكل فائق. وقد عرَضَ النُقّاد لأطول الأمثلة المشهورة في الأدب اليوناني واللاتيني، فتبيّن أنّ أمثلة المسيح الفائقة الجمال تطول لأكثر من مرّتين ونصف عن أطوَل مَثل مع احتفاظها برونق المثل الجميل، مع القوّة في التعبير لتحقّق الهدف وهي آية في البلاغة. ويُعتَبر مَثَلَيّ الإبن الضّال والسامريّ الصالح هما أروع الأمثال المعروفة في تاريخ الأدب. استخدم السيّد المسيح المثَل لتبسيط الحقائق الإسكاتَلوجيّة (**الأخرويّة، نهاية العالم ،والدينونة والملكوت**) فكانت أكثر أمثاله عن الملكوت. يمكن اعتبار كل أمثال إنجيل متّى عن ملكوت السموات. حيث قَدَّم مفهوم الملكوت بشكل يَصعُب عَرضه بدون الأمثال التي تنـاوله بالشرح في جوانبه المُتعدّدة . كما قَدَّم المسيح أمثلة أخرى هامّة تشرح مشاعر اللّه الأبويّة نحو الإنسان، الأمر الذي مازال حتى الآن صعبًا حتى على الكثير من المعلّمين والوعّاظ الذين يَصعُب عليهم تقديم اللّه كأبٍّ لا كقاض ولا كوكيل نيابة. من أهداف تجسّد ابن اللّه هو أن يُعَرِّفَنا أبوّة اللّه في ابنه الذي وهو «بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عب ١ :٣)، جاء في صورة الإبن ليُعلن أبوّة اللّه، ومشاعر حبّه نحو الإنسان، حيث لم يستطع كُلّ أنبياء العهد القديم نقل مشاعر أبوّة اللّه بهذه القوّة إلاّ الإبن الوحيد. فبقدر ما عَرَّفنا المسيح بالآب في شخصه الإلهيّ بقدر ما عرفنا به في تعليمه بأمثال متنوّعة. الأمثال في الأناجيل تحمل صُوَرًا سماويّة كان يَصعُب إدراكها بدون مَثَل.

أما المعجزة فهي عنصر هام في الأناجيل تدعم التعليم. المعجزة في الإنجيل هي أولاً تعليم، «فتحيّروا كلّهم حتى سأل بعضهم بعضًا قائلين ما هذا؟ ما هو هذا التعليم الجديد؟ لأنّه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه» (مر١:٢٧). ونلاحظ أنّ مرقس الذي كان يخاطب الرومان اعتمد في تعليمه على المعجزة أكثر من الوصيّة.المعجزة هي شهادة للكلمة:«فأقاما زمانًا طويلاً يُجاهران بالربّ الذي كان يشهد لكلمة نعمته ويعطي أن تجري آيات وعجائب على أيديهما» (أع١٤:٣). المعجزة شهادة للكلمة التي تفيض بالنعمة، فتعمل في النفوس للتغيير. لو تأمّلنا تاريخ المسيحيّة فمن الناحية العملية كانت المعجزة عامل القوّة في انتشارها حول العالم بإمكانيات ضعيفة جدًا واستمرارها ألفي عام تواجه كلّ **قوَى الشرّ والظلمة والعلم والفلسفة** وهي تواجه الكلّ بقوّة ليست من هذا العالم، فتجتاز المستحيل وهي صامدة. انتشار واستمرار المسيحيّة يعتبر من أهمّ المعجزات. المعجزة في المسيحيّة تستند في قوّتها على قيامة المسيح من بين الأموات وصعوده إلى السموات بالجسد وجلوسه عن يمين الآب. الكثير مما حدث من إعجاز كان من خلال القانون الطبيعي الذي يحكم الوجود، ويحكم المادة، ويتحكّم به اللّه في الخليقة. فلم تَكُن المعجزة خَرقًا لقانون المادة، بل استعلان لقانون الرّوح من خلال المادة وقوانينها لتُظهر عمل اللّه لتدبير ملء الأزمنة في كنيسته بالضعف والقوّة.

هل المعجزة في الأناجيل تدخُل تحت باب الخوارق أو الخُرافة كما يحاول البعض أن يُصَوِّرها ؟ كُلّ المعجزات في الأناجيل وسفر الأعمال تعرض أحداثًا واقعيّة لبَشَر موجودين في المكان والزّمان، وهذا يختلف تمامًا عن الخرافات الوَثنيّة بجميع أنواعها *Myths* . لم يقصد بالمعجزة في الأناجيل كسرًا للقانون الطبيعي وقوانين المادة، لكنها اعلان لقوانين روحانية تعلو على قوانين المادة حيث دخل الملكوت لحيّز الزمان. خَلَقَ اللّه الكون، تحكمه قوانين طبيعيّة لا ليكسرها. فالقوانين التي تَحكُم المادة وضَعَها اللّه لكمال الخليقة. وهذه القوانين نفسها معجزة إلهيّة بكلّ المقاييس، وقد خَلَقَها اللّه كقوانين ثابتة ينبغي أن نكون متوافقين معها، لا أن نطلب إخضاعها لرغباتنا بالمعجزة مُسَلِّمينَ كُلّ شيء لمن معه أمرنا. ولكن اللّه يسمح مرّات بما هو غير مألوف وفائق للطبيعة لهدف تدبيري أعلَـى من فَهمنَا ، ليتمجّد الله في كلّ أعماله سواء بالطبيعة أو المعجزة. المعجزةَ المسيحيّة لا نطلبها حسب الحاجة والرغبة البشريّة، لكنها عطيّة اللّه حسب عمل الروح، لتدبير أمور مُلءُ الأزمنة «لكن أطلبوا أولاً ملكوت اللّه وبرّه وهذه كلها تُزاد لكم» (مت ٦:٣٣). تقوم المعجزة على الإيمان من أجل الخلاص وليس لهدف آني. «إذًا الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين، أمّا النبوّة فليست لغير المؤمنين بل للمؤمنين» (١كو١٤:٢٢). فهدف الآية إمّا تدبيري أو تعليمي لغير المؤمن حتى يتعرّف على المسيح، أما البنون فكلّ شيء لهم. « ... كلّ شيء لكم، وأما أنتم فللمسيح والمسيح للّه» (١كو٣:٢٢-٢٣).

خـيرُ المُحـادثِ والجليـسِ كتـابُ

تخلـو بـه إن مَلَّـكَ الأصحـابُ

إن شُتمتَ تفكّر إذا كنت قد فعلت ما تستأهل بسببه الشتيمة فإن كنتَ قد عَملتَ، فاحتسب الشتيمة بمنزلة المجازاة (عقوبة)، وإن كنتَ لم تعمل فلتكن عندك شبه الدخان، واذكُر ابن اللّه أنه من أجلك عُلِّقَ على خشبة، وَشُتمَ، وَسُقيَ خَلاً، وَسُمِّرَ بالمسامير، وقَبلَ اللعنة، فعليكَ باحتمَال كُلّ شيء يَلُمُّ بِكَ بطيـبة نَفسٍ.

(القديس نيلُس)

الأرثوذكسية (٣٨)
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

وَصُلِبَ

حَدَثَ مرَّة واحدة في التاريخ عندما سُئِلَ الإنسان عمَّا يُريد أن يفعله بإلهه، فأجابَ «ليُصلَب».

لم يَكن الصَّلب طريقة عاديّة كعقوبة للموت، إنّما كان قصرًا على ادنى طبقات النّاس: العبيد. أمَّا إذا ارتكب مواطن روماني جريمة تستحق عقوبة الموت، فكان يُقتَل بحدِّ السيف أو بأيّ وسيلة أخرى، ولم يَكُن إطلاقًا بالصَّلب.إنها جريمة أن يُربَط المواطن الروماني، والأردأ من ذلك أن يُضرَب ، فَكم بالحري اذا تمّ القتل بالصَّلب ؟! إنَّه إجراءٌ شنيع لا يوصَف بالكلمات. كان الصَّلب أشنع طُرُق الموت في العالم القديم، وكان لائقًا بالعبيد فقط، وكان هذا ما لاقاه يسوع.

نشأ القتل بالصَّلب أولاً في بلاد فارس، وساد الاعتقاد أن الأرض مُكَرَّسة **للإله أرموزد** ***Ormuzd*** ، لذلك فقد كان المُذنب يُرفَع من عن الأرض حتى لا يُدَنِّسها لأنها خاصة هذا الإله. ثمّ انتقل المَوت بالصَّلب من فارس إلى قرطاجنّة في شمال أفريقيا، ومن هناك إلى روما. أمَّا يسوع الذي حَمَلَ كُلّ خطايانا مع انه ابن اللّه فقد اعتبر مجرمًا لذلك رُفع على الصليب لئلاّ يُدَنِّس أرضه الخاصّة! ملكيّته! وبهذه الطريقة الشائنة حُكم عليه بالموت لأجلنا.

وُصِفَ الصَّلب ببساطة جدًا في الإنجيل: «ولمّا مضوا به إلى الموقع الذي يُدعَى جُمجمة صلبوه هناك» (لو٢٣:٣٣). لَمْ تُبذَل مُحاولة لوصف رهبة الصَّلب ، ولا فائدة من هذا، كلّ من عاش في تلك الأيام كان على إطّلاع جيِّد بالتفاصيل المُرَوّعة لهذا النوع من الموت بعكس أيامنا الآن، فعلينا أن نتذكَّر العذابات الشديدة، والنزاع الذي قاساه المسيح لأجلنا.

يُسَمِّي **الكاتب اليهودي كلاوزنر** ***Klausner*** الصَّلب: «**إنّه أشنَع وأقسى نوع من الموت اخترعه الإنسان ليَنتقم من أخيه الإنسان**» ،ويسمِّيه **سيسيرو** ***Cicero***:«**أفظع وأرعب عذاب**». كان المجرم يُربَط إلى الصليب وجسده يدمي من **الجَلْد** ، وكان يُعَلَّق حيث يَقضي أجَلَه بسبب الجوع والعطش، وعار العَرَض والفضيحة ، وهو غير قادر أن يُدافع عن نفسه من عذاب البعوض والذباب الذي يتغذَّى على الجسد العاري والجراحات الدامية، ناهيك عن الكلاب التي كانت تُسرع وتنهش الأقدام. هذا هو نوع الموت، أقسَى نوع عَرَفه العالَم القديم، وهكذا مات يسوع طوعًا لاجلنا.

مَن يَفتَدي خليقَتي الضائعة؟

لابدّ أنه كان يومًا مُرَوِّعًا، عندما سأل الإله السَّرمدي الملائكة والقُوّات السماويِّة تُحيط به:

«مَن يذهب ويفتدي خليقَتي الضّائعة ؟» نستطيع أن نتصوَّر في خيالنا هؤلاء وهم يتقدَّمون إلى اللّه، رؤساء السماء العظام ورؤساء الملائكة.

جاء أولاً **أوريل** ***Uriel*** ملاك النور وقال: «أيّها الآب، أنزل أنا وسوفَ أُري الإنسان نور المثال الكامل، كيف يسير وراءه ليجد نعمة لديك، وكذا يقتفي أثَر النّور ويعود إليك». لكنّ الآب قال: «حسَنٌ هو ضياؤك يا أُوريل، لكنّ الإنسان أصبح الآن يُحبُّ الظلمة أكثر من النور، ولن يسير وراءه، إنّ ضياءك عظيمٌ حقًا يا أوريل ولكن ليس قويًا بالدرجة الكافية للإنقاذ».

وربما جاء بعد ذلك **رافائيل** ***Raphael*** ملاك العقل وتكلَّم قائلاً: «أيّها الآب، أنزل إليهم وأُعَقِّل الإنسان وأتكلَّم معه بالحجّة وأقول له: «لا معنى أن تكره إلهك، وتُفقد ذاتك إلى الأبد»، وهكذا يقتنع الإنسان ويعود إلى صوابه ويرجع إليك». لكن الآب قال: «باطلٌ يا رافائيل أن تتحاجج مع الإنسان، لأنّ عقل الإنسان وإدراكه وفهمه أصبحت كلها مظلمة، وعيناه صارتا معميَّتَيْن وأذناه بليدتين، وقلبه جامدًا. حقًا يا رافائيل أنتَ جَبَّار لتتحاجج، ولكن ليس بالدرجة التي يمكنك بها أن تُخَلِّصَ الإنسان».

ثمَّ تقَدَّم بعد ذلك **رئيس الملائكة ميخائيل** ***Michael*** ، ملاك السيف والقوَّة ونصلُ سيفه العظيم بحَدَّيه الماضيَين يُبرق ويدور في كلّ جانب وقال: «أيّها الآب، أنزل وأُبرق أمام عَيْنَيَ الإنسان سيفي المُرعب السريع وأُحَرِّك في العالم رُعود شريعتك الإلهيّة، وعندئذ يرتَعد الإنسان جَزَعًا ويتوب ويرجع إليك». فقال الآب: «لا نفعَ يا ميخائيل من بريق سيفك لأنّ قلب الإنسان قد تَقَسَّى، فالخوف لن يؤدِّيَ به لا إلى الإيمان بي ولا إلى محبَّتي. حقًا أنتَ جَبَّار يا ميخائيل بسيفك، ولكن ليس بالكفاية لتُنقذ الإنسان».

ثمّ تَقَدَّم **جبرائيل** ***Gabriel*** ، ملاك الترنيمة العذبة وقال: «أيها الآب، أنزل وأفيض على الأرض بترانيم السماء العذبة وأناشيدها، وإذ يسمع الإنسان صوت موسيقى العالم الآخر، يحنّ قلبه للعودة إلى هناك ويرجع إليك». ولكن عاد الآب يقول: «حقًا يا

جبرائيل إنّ موسيقى السماء وترانيمها عذبة، ولكن لا زالت موسيقى الخطيئة، وأغاني الأرض أَحَبَّ للإنسان. حقًا أنتَ جبَّار وقَوي في أن تُرَنِّم، ولكنك لستَ كُفؤًا بالكفاية لتنقذ الإنسان».
وهكذا تَقَدَّم أمام الربّ الواحد تلو الآخر من رؤساء الملائكة العظام، ولكن عَلِمَ كل واحد منهم أنَّ ما يمكن أن يُقَدِّمه ليس كافيًا لِيُنقِذَ الجنس البشري الموصوم والمُلَوَّث بالخطيئة.

وأخيرًا تقدَّم **ابن اللّه** نفسه، الذي تعبده جميع الملائكة والقدّيسين ويكرّمونه وقال: «يا أبي، أنزلُ أنا، أخلَعُ عَنِّي المجد الذي لي عندكَ من قَبل تأسيس العالَم، وأُخلي ذاتي وآخذ لنفسي طبيعتهم وجسدهم، وبدلاً منهم أصير طائعًا لكَ حتى الموت، موت الصليب، سوفَ أُشوَّه وأُحتقَر وأُهان وأُرذَل وأُرفَض من بني البَشر، سوف يَبصقون في وجهي ويُكَلِّلون رأسي بالأشواك، سوف تُثقَب يداي ورجلاي بالمسامير وأُطعَن بالحربة، سوف أحيا كما يحيا الإنسان، وسوف أموت كمن يستحق الموت، وهكذا بحياتي وبموتي أُخَلِّص الجنس البشري».

وهكذا، فقد دَوَّت جوانب السماء برنين البهجة وهتاف الملائكة ورؤساء الملائكة والشاروبيم والسارافيم: «إيُّها الابن الوحيد كلمة الآب الأزلي، إنزلْ، إنزلْ، إنزلْ ! أنتَ الوحيد الذي يمكن أن تكون بدلاً عنهم! المَجدَ للّهَ في الأعالي وعلى الأرض السلام والمشيئة الصالحة للناس !».

* * * * * * *

في الأهواء التمانية

لأبينا القديس كسيانوس الرومي

٧ ـ في العُجبِ بالذّات

نقله الى العربية: الأب منيف حمصي

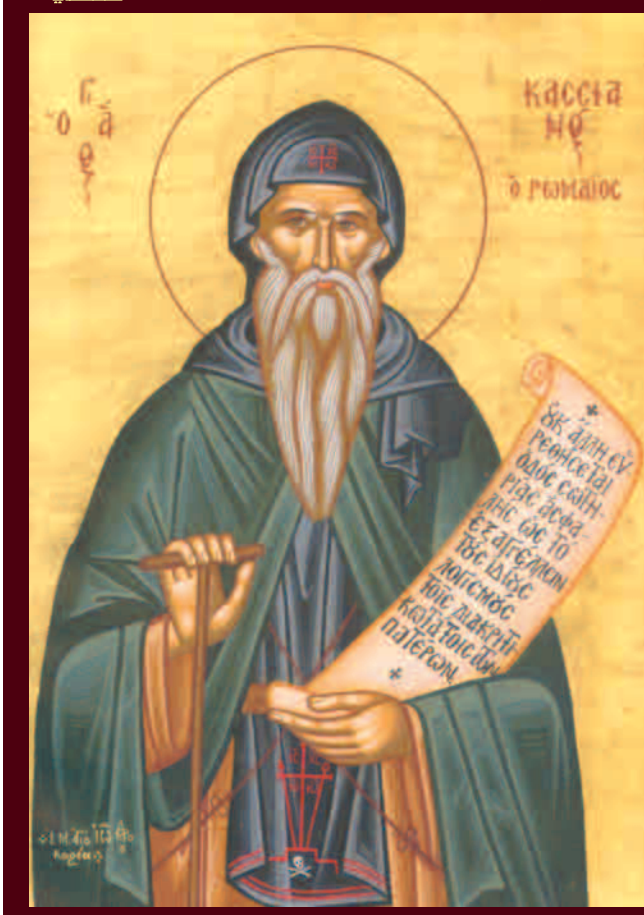

وجهادُنا السابع هو ضدّ شيطان العُجب بالذّات الكثير الأشكال والخَدَّاع جدًا ، والذي لا يدركه مَن يُجَرَّب به. ولأنّ الأهواء الأخرى اكثرُ وضوحًا، فهذا يجعل التصدّي لها اسهَل حيث تدرك النفس مَن هو عَدُوُّها وتهزمه بالصلاة.

الحرب ضدّ هذا الهوى صعبة، لأنّه متعدّد الاشكال، ويطلّ علينا في كلّ أعمالنا ونشاطاتنا، في طريقة كلامنا، في ما نقول، في صمتنا وعملنا، في تهجّداتنا واصوامنا، في صلواتنا ومطالعاتنا، في السكينة وفي طول الاناة. وفي هذه كلّها يدأب جاهدًا كيف يسحَق جنديّ المسيح. وعندما لا يَقوَى على الانسان بتحريضه على اللباس الفاخر، يجرّبه بالثياب الرّثة. وعندما لا يقوى عليه بالمجد الباطل، يُلهبه كي يحتمل الذلّ والهوان. وعندما يعجز عن ضَربه بعشق الافتخار بفصاحته، يُغريه بالصمت، فيجعله يظنّ أنّه بَلَغَ السكينة والهدوء. وعندما لا يقوى على اثارة النفخة فيه بسبب المائدة الفاخرة، يحرّضه على الصوم ليرميه في طَلَب المديح.

باختصار، إنّ كُلّ عمل نقوم به يُعطي هذا الماكرَ فرصَةً **للانقضاض والحرب**. وكثيرًا ما يحثّنا ان نتخيّل اننا كهنة. أَذكُرُ شيخًا عندما كنتُ (أيّ القديس كسيانوس الرومي) في الإسقيط ذَهَبَ مَرَّةً لزيارة أخ في قلايته. هذا عندما دنا من باب القلاية، سمع الراهب الذي في الداخل، يتكلّم مع نفسه، فَخُيِّلَ إليه أنّه كان يُطالع الاسفار الالهيّة. فلبث حيث هو، وراح يسمعه من الخارج. وسرعان ما ادرك انّ الراهب ـ في الداخل ـ قد فَقَدَ عقله، وقام يُشَرطن نفسه شماسًا (بدل الأسقف) وراح يُخرج الموعوظين (كما هو واردٌ في قداس السابق تقديسه). فعندما سمع الزائر، هذا الكلام، دَفَعَ الباب ودَخل. فألقَى الراهب عليه التحيّة وصافحه، وانحنى امامه كما هي عادة الرهبان. ثمّ سأله بعد ذلك، كم من الوقت كان واقفًا خارج القلاية. فأجابه الشيخ والابتسامة تعلو وجهه: لقد وصلتُ قبل لحظة، عندما كنتَ تُنهي طلبة الموعوظين. فما ان سمع الأخ هذا، حتى سَقَطَ عند قدَمي الشيخ وراح يرجوه ان يُصَلّي من اجله كي ينعتق من هذا الضلال. لقد اوردتُ هذه الحادثة رغبةً منّي في إظهار مدى التفاهة التي قد يَجُرّنا إليها إبليس.

إنّ مَنْ ارادَ أن ينشَغل في حرب روحانية وينال اكليل البرّ، عليه ان يُجاهد بكلّ قوّته كي يهزم هذا الوحش الكثير الاشكال. وعليه ان يجعل كلمات المرنِّم نُصبَ عينيه على الدوام: «ان اللّه بَدَّد عظام الذين يُرضُون الناس خزوا لأنّ اللّه رذَلهم» (مز٥٢:٦). كذلك عليه ان لا يقوم بأي عمل طمعًا بالمديح، بل ينبغي ان يتوق الى المكافأة من اللّه فقط ويطرد أفكار المديح ويَلِج الى قلبه متيقّنًا انّه لا شيء امام اللّه.

بهذا فقط ينعَتق بمعونة اللّه، من **شيطان العُجبِ بالذّات** .

٦ ـ ضلال البشر عبر التاريخ :

للجنس البشري سليلان، قايين وهابيل؛ وقايين هو القاتل الأوّل. ثمّ جاء الطوفان بسبب تكاثر آثام البَشر. ونزلت النار من السماء على أهل سدوم بسبب كفرهم. وبعد انقضاء هذا الزمن، اختار اللّه إسرائيل. لكن إسرائيل حادَ عن الطريق، وأُصيبَ الشعب المختار بجرح بليغ، إذ بينما كان موسى يقف أمام اللّه على الجبل، كان الشعب يعبد عجلاً بدلاً من اللّه (خر٣٢:١-٤). وبينما تقول شريعة موسى : «لا تَزنِ» (خر٢٠:١٤)، تجرّأ رجلٌ واسمه **زمري بن سالو رئيس بيت أبٍ من الشمعونيين** على اقتحام خباء المحضَر، وارتكب الفحشاء مع إمرأة مديانيّة (عدد٢٥:٦-١٥). وبعد موسى أرسلَ اللّه الأنبياء لشفاء إسرائيل؛ لكن الأطباء كانوا يشكون من عجزهم عن تَفَشّي الدّاء، على حدِّ قول أحدهم: «ويلٌ لي .. لقد هلَك الصفيّ من الأرض وليس في البشر مستقيم» (ميخا ٧:٢). وجاءَ أيضًا: «لقد زاغوا جميعهم وتدنّسوا، وليس من يصنع الصلاح ولا واحد» (مز١٣:٣). وأيضًا: «اللعنة والكذب والقتل والسرقة والفسق قد فاضت، والدماء تلحق بالدماء» (هو ٤:٢). «وذبحوا بنيهم وبناتهم للشياطين» (مز١٠٥:٣٧ ؛ تثنية ٣٢:١٧). واستخدموا السِّحرَ والجانَ، ولجأوا إلى العرّافات وتعالجوا لديهن، وعلّقوا ثيابهم على القَصَب، ونَصبوا شراعًا قرب المذبح (عاموس ٢:٨).

٧ ـ إنحطاط البشريّة:

كان جُرح البشريّة بليغًا: «من أخمص القدم الى الرأس لا صحّة فيه بل كُلوم وأحْباطٌ، وضَرْبةٌ طَرِيَّةٌ لم تُعصَر ولم تُعصَب ولم تُلَيَّن بالزيّت» (أشعياء ١:٦). بحيث أنّ الأنبياء، وقد نال منهم الإعياء، كانوا يقولون منتحبين: «مَن يُعطي من صهيون الخلاص لإسرائيل ؟» (مز١٣:). وأيضًا: «لتكن يدك على رجُل يمينك، على ابن البشر الذي أيّدته لك، فلا نرتدّ عنك» (مز٧٩:١٨-١٩). وقال نبيٌّ آخر متضرّعًا: «اللهم مُدّ يدك من السماء مجيرًا وانتشلني» (مز ١٤٣:٥). إنّ طبّنا يعجز عن شفاء جروح البشريّة. لقد قتلوا أنبياءَك وهدموا هياكلك (٣ ملوك ١٩:١٠)، وفيما عداك لا يستطيع أحدٌ منّا أن يعالج الشرّ.

٨ ـ اللّه يُرسل ابنه لخلاص البَشر:

استجاب الربّ لدعاء الأنبياء، إذ لم يَتَخَلَّ الآب عن جنسنا الهالك، بل أرسَل ابنه، الربَّ الطبيب السماوي. فقد قال أحدُ الأنبياء: «سيأتي السيّدُ الذي تلتمسونه، وسيأتي فجأة» ـ إلى أين؟ «سيأتي السيّد الى هيكله» (ملاخي ٣:١). حيث رجمتموه (يو٨:٥٩). ولدى سماعه ذلك، يقول له نبيٌّ آخر: «تتحدّث عن خلاص اللّه، وتتحدّث عنه بصوت خافت؟ «يبشّر بمجيء اللّه لخلاص البشر، وتقوله بالسرّ؟»: «إصعدي على جبل عال، يا صهيون، أنت التي تحملين البُشرى السَعيدة. قولي لمدائن يهوذا ـ ماذا أقول؟ ـ هوذا إلهكم، هوذا السيّد الربّ يأتي بقوّة» (أشعياء ٤٠:٩-١٠). والربّ نفسه يقول: «هاءنذا آتي وأسكن في وسطك، يقول الرب، فتتصل أمم كثيرة بالرب» (زكريا ٢:١٠-١١). لقد رفض الإسرائيليون خلاصي، ولذلك جئتُ «لأجمع كلّ الأمم والألسنة» (أشعياء ٦٦:١٨). أنت آت ، ولكن ماذا تهب الأمم؟ «أتيتُ لأجمع كلّ الأمم وأجعل بينهم آية» (أشعياء ٦٦:١٨ – ١٩)، لأنّي سأضع على جبين كلٍّ من جنودي علامة آلامي على الصليب ... وقال نبيّ آخر: «وَطِئَ السماوات نازلاً، وتحت قدميه الضباب» (مز١٧:١٠). وهذا النزول من أعلى السماوات لم يعرفه البَشَر.

٩ ـ شهادة داود :

وبعد ما سمع سليمانُ داودَ أباه ينطق بهذا الكلام، بنى هيكلاً عجيبًا. وإذ رأى مقدّمًا ذاك الذي سيأتي الى الهيكل، صاحَ منذهلاً: «هل يسكن اللّه حقًا على الأرض مع البشر ؟» (٣ ملوك ٨:٢٧). فيجيب داود في المزمور المُهدَى الى سليمان: «ينزل كالمطر على الجزّة وكالغياث على الأديم» (مز٧١:٦)، «**كالمطر**» نسبة لطبيعته الإلهيّة، «**على الجزّة**» نسبة لطبيعته البشريّة. وكما أنّ المطر النازل على الجزّة لا صوت له، كذلك كان سرّ ميلاده مجهولاً. فالمجوس سألوا:«أينَ الملك الذي وُلِدَ لليهود؟» (متى٢:٢)،واستخبر هيرودس مضطَربًا عن ذاك الذي وُلِدَ: «أين يولَد المسيح؟» (متى ٤:٢).

١٠ ـ شهادة الأنبياء :

مَن هو النازل؟ فيجيب داود بقوله: «سيبقَى ما تعاقَب الشمس والقمر، جيلاً بعد جيل» (مز٧١:٥). ويقول نبيّ آخر: «إهتَزّي طَرَبًا، يا بنت اللّه، واهتفي بأناشيد الابتهاج يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتيك صدّيقًا مُخَلّصًا» (زكريا ٩:٩). هناك ملوك كثيرون، فعمَّن تتكلّم أيها النبيّ؟ أعطنا علامة ليست لدى الملوك الآخرين، إنّ قلتَ إنه ملكٌ يرتدي الأرجوان، فكرامة المَلبَس قد تَحَلَّى بها آخرون. وإن قلتَ إنه مُحاط بجنود وجالسٌ على مراكب ذهبيّة، فهذا أيضًا قد حقّقه آخرون. أعطنا علامة يختصّ بها هذا الملك الذي أنت تبشّر بمجيئه. فيجيب النبيّ قائلاً:

«هوذا ملكك يأتيك صدّيقًا مُخلِّصًا ووديعًا، راكبًا على أتان وجحش ابن أتان، لا على مَركبة» (زك ٩:٩ متى ٢١:٥؛ أش ٦٢:١١). لديك إذن علامة ينفرد بها الملك الآتي: يسوع وحده بين الملوك جلس على جحش ودخل أورشليم كملك بين الهتافات. وما سيفعل هذا الملك الآتي؟ «ولأجلك أيضًا وبسبب دم عهدك، سأطلق أسراك من الجبّ الذي لا ماء فيه» (زك٩:١١).

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٨٠)

يواش: (٨٣٥–٧٩٦ ق.م.) (٢مل ١٢،٢أخ٢٤).

كان يواش أصغر أبناء أخزيا وقد أخفته إحدى الأُسر لكي يحكم بيت داود ثانية، فاعتلَى العرش على مملكة يهوذا وهو في سنّ السابعة من عمره عندما قادَ رئيس الكهنة يهوياداع إنقلابًا سياسيًا، وأسقَطَ الملكة الكافرة عثليا وقتلها، ليبدأ الملك الصغير الحُكم الذي دام أربعين سنة، عادت المملكة في أثنائها إلى عهد البرّ والقداسة، فأعادَ ترميم الهيكل، وكان يواش واحدًا من أفضل ملوك يهوذا، لكن بعد موت رئيس الكهنة يهوياداع جنحت المملكة إلى الميول الوثنيّة، مما دعا النبي زكريا بن يهوياداع أن يوبِّخ الملك ولم يرتدع الملك، بل ازدادَ حَنَقًا على النبيّ وأمرَ برجمه، فلحقه العقاب الإلهيّ وقامت سوريا في نهاية حُكمه بغزوات على يهوذا ، فقد استدار حزائيل عن طريق جت وهو يهاجم يَهوأحاز ملك إسرائيل، وولّى وجهه صوب أورشليم فأسرع يواش لكي يسترضيه، وإرسَل له الجزية من صندوق النذور ببيت الربّ مع هدايا من كنوز بيت الملك . ومع ذلك لم يَنجُ من الحرب التي قُتلَ فيها الأمراء وجُرِحَ الملك، وبينما كان يواش في مرحلة الشفاء وقَع فريسة الاغتيال ومات على يد خادمه.

أمصيا: (٧٩٦–٧٦٧ ق.م.) (٢مل ١١٤–٢٢،٢أخ٢٥).

خَلَفَ أمصيا أباه يواش وعاقَب قاتلي أبيه وكان ملكًا صالحًا حَكَمَ ٢٩ سنة وجذبته أرض أدوم الحمراء لبسط سلطانه فحارَبَ الأدوميين وانتَصر عليهم ،استولى على مناجم النحاس وسَيطَر على طريق التجارة، وفي حماسة أنتصاراته في أدوم أرسلَ رُسُلاً إلى يهوآش ملك إسرائيل وحفيد ياهو ولكنهما اختلفا معًا، واندلعت نارُ الحرب بين المملكتين وانتهت بأسر أمصيا وتقدّم جيش إسرائيل نحو أورشليم، ودخلوا المدينة وخرّبوها وفي عودتهم سلبوا كنوز الهيكل لكنهم أطلقوا سراح أمصيا، وحكَمَ أمصيا بعد ذلك في مملكته التي أصابها الخراب عدّة سنوات تزايدت فيها القلاقل والفوضَى وأتته أخبار سيّئة عن مؤامرةتُحاك ضدّه، وفي جوٍّ من اليأس الذي أحاط به هربَ إلى لخيش المدينة الحصينة على حدود المملكة، لكنه قُتلَ هناك ودفنوه في أورشليم.

عُزيّا: (٧٦٧–٧٣٩ ق.م.) (٢مل ١١٥–٢،٣١أخ٢٦).

خَلَفَ عُزيا أباه أمصيا وكان ابن ستة عشر عامًا، ولم يَكُن يُتَوَقّع أنّ هذا الصبيّ سوف يرتفع بالمملكة إلى العظمة والقوّة التي لم يَسبق لها مَثيل، منذ زمن طويل مضَى، وفي ذات الوقت تزامنت مع عهده نهضة مماثلة قامت في المملكة الشمالية، وكان ذلك أثناء حُكم يربعام الثاني. وأعادَ عُزيّا إلى مملكة يهوذا مجدها الذي لم تَرَه منذ أيام سليمان، فاستثمر الموارد الطبيعيّة وحفر البرَك الجديدة وأقام مستوطنات زراعيّة وَشَيَّدَ تحصينات عسكريّة خاصة في حرمة وبئر سبع والنقب، وأمكَنَهُ السيّطرة على الطريق الحيوي في النقب، وضاعف تحصينات أورشليم، وأعاد تنظيم الجيش وارتقَى بمستوى أدائه، وزوّده بالدروع والحراب والخُوَذ والأقواس وحجارة المقاليع، وبعد هذه النهضة الدفاعيّة والعسكريّة تَقَدَّم بجيشه القوي ليفرض سلطانه على أدوم وأعادَ بناء عصيون جابر الميناء الهام على البحر الأحمر ومُلتَقى طُرق التجارة، واستولى على الشفيلة وبنى حصن عزيقة وهاجم حصون جتّ وأشدود، وامتَدَّ حتى يافا وهزم الفلسطينيين ونجح في غزوات حربيّة ضدّ العَرب والعمونيين. وبصفة عامّة ازدهرت مملكة يهوذا في عهده وعَمَّت الرفاهيّة والثراء، لكّنه إذ تجرأ بتقديمه البخور، وهو من خصائص عمل الكهنة وحدهم، ضَرَبه الربّ بالبَرص الذي لم يُشفَ منه وانتهى به كبرياؤه إلى نهاية مُحزنة.

يوثام: (٧٣٩–٧٣٤ ق.م.) (٢مل ١٥:٣٢–٢،٣٨أخ٢٧).

خَلَفَ يوثام أباه عُزيّا على العرش، وإن كان في حقيقة الأمر قد اشترك معه في الحُكم أثناء حياته، وعمل كنائب للملك أثناء ضَعف أبيه وهرَمه (أش٢:٤) وكان ملكًا صالحًا بلغت سنوات حُكمه ١٦ سنة، وانتصَر على العمونيين ورفَضَ الانضمام إلى الحلف الإسرائيلي السوري الذي ضَمّ فتح ملك إسرائيل، ورصين ملك سوريا ضدّ ملك أشور، لكن من مساوىء حُكمه أنه سَمَحَ للشعب أن يذبح في المرتفعات ومات ودُفِنَ في أورشليم.

ما أوّل مرض استخدم التطعيم ضدّه

يعتبر مرض الجدري Smallpox هو أوّل مرض يتمّ تحصين الناس ضدّ العدوى به باستخدام التطعيم. كان هذا المرض من أكثر الأمراض المعدية انتشارًا في الماضي، وخاصة خلال القرن الثامن عشر ؛ ويُذكر أنّه تسبّب في وفاة حوالي ٦ مليون أوروبي خلال ذلك القرن.

والتطعيم معناه حقن جراثيم المرض المراد التحصين ضدّه، ولكن في صورة منهكة مما يؤدّي إلى تكوين أجسام مضادة بالجسم تحميه من العدوى. وأول مَن توَصَّلَ لهذا المفهوم هو الطبيب «ادوارد جينز» الذي عاش في الفترة ما بين سنة ١٧٤٩–١٨٢٣ .

لقد شاع في الماضي أن اكتساب العدوى بمرض جُدري البقر والتي تنتقل عن طريق حليب البقر إلى الإنسان توفّر الحماية ضدّ مرض الجُدري. وقد استغلَّ هذه الفكرة الطبيب جينز، ففي ١٧٩٦/٥/١٥ قام بحقن طفل عمره ٨ سنوات بجراثيم جدري البقر فحدث للطفل إعياء بسيط، ثمّ قام بحقنه بعد ذلك بجراثيم الجدري فلاحظَ أنّ أعراض الجدري لم تظهَر على الطفل، وأنه قد اكتسب مناعة ضدّ المرض. وبعد توصّل جينز لفكرة التطعيم توالت البحوث العلميّة بعد ذلك وأسفرت عن إعداد تطعيمات لأمراض الكوليرا وشلل الأطفال والتيفوئيد.

مواصفات الأسقف أو الكاهن المسؤول

الرئيس يجب ألاَّ يسكر بالخمر قط (أف٥:١٨)
ولا يخالف أي تعهدات إلهية واجبة النفاذ والتطبيق
ولا يكون حزينًا في اليوم المُعَّد للخلاص (٢كو٦)
ويجب أن يضبط جسده وفقًا لجهاد القديسين
ولا يختار المتكآت الأولى كما هو المعتاد بين الأمم (لو١٤)
ويجب أن يكون إيمانه ثابتًا غير متقلب
ولا يتبع أفكار قلبه بل يتبع وصايا اللّه
ولا يعارض السلطات العليا بروح متكبرة (رو ١٣)
ولا يغضب أو يفقد صبره مع الأضعف
ولا يكون غير دقيق في سلوكه
ولا يسلك بالغش أو الحيلة أو المكر
ولا يهمل الاهتمام بخلاص نفسه من خطاياه
ولا ينهزم من شهوات الجسد وتعظم المعيشة
ولا يسلك باهمال
ولا يتحدث بكلمات باطلة
ولا يضع أي عثرة أمام خطوات الأعمى (لا١٩:١٤)
ولا يُعلّم بروح منتفخة
ويبتعد عن خطيئة الزنا
ولا يكون له خلطة مع مَن يمزح او يهزل أو يضحك
ولا يميل قلبه إلى الذين يتكلمون بتملق وبكلمات معسولة
ولا يصدر أمرًا أو يتخذ قرارًا متأثرًا بقبول هدايا (خر٢٣:٨)
ولا يُخدع بكلمات الصغار
ولا ييأس وقت الضيق والشدة
ولا يخاف من الموت بل من اللّه
وا لخوف من خطر وشيك لا يجعله يُخطئ
ولا يترك نور الحق بسبب كمية صغيرة من الطعام
وأن يكون غير متقلب أو متردد في أفعاله
ولا يغير قراراته بل يكون له رأي ثابت قوي
يراعي كل هذه الأمورويحكم بالعدل
ولا يسعى نحو الشهرةويظهر أمام الله والإخوة
بعيداً عن أي مكر
ولا يكون جاهلاً لسير القديسين أو غافلاً عن تدبيرهم
ولا يؤذي أحدًا بكبريائه
ولا يسقط في أي نظرة شريرة
ولا تسيطر عليه أي غواية لارتكاب الرذيلة
ولا يسلك ضدّ الحقّ
وعليه أن يكره المحاباة
ويبتعد عن المديح
ولا يدين إنسانًا بريئًا
ولا يضحك مع الأطفال بهزل
ولا يغير الحق حينما ينهزم من الخوف

ولا يأكل خبز الغش
ولا يشتهي أرض غيره
ولا تنهزم روحه بسبب تدليل الآخرين له
ولا يحتقر الذين يحتاجون إلى رحمة
ولا يدلي بشهادة زور بسبب محبة المال
ولا يكذب بسبب الكبرياء
ولا يجادل ضد الحقّ بسبب كبرياء قلبه
ولا يترك العدل بسبب التعب
ولا يفقد روحه بسبب الخجل
ولا يضع اهتمامه في المأكولات الشهية للموائد المترفة
ولا يشتهي الملابس الجميلة
ولا يُهمل إستشارة الشيوخ حتى يستطيع تمييز أفكاره
وحينما يحكم أو يقرر شيئًا عليه أن يستند إلى وصايا الآباء
وناموس الله، الذي بُشر به في المسكونة كلها.
فإذا انتهك الرئيس أو مَن كان في مكان المسئولية واحدة من هذه الوصايا فانه سوف يُحاسب بحسب أعماله، بنفس الكيل الذي استخدمة، لأن تألُّق الذهب ولمعان الفضة قد جعلاه يتخلى عن مهامِّه في إدارة العدالة،
ومن خلال الرغبة في الربح المؤقت سقط في فخ الأشرار.
إن عقاب عالي الكاهن وذريته سوف يلحق بهذا الإنسان.
والعلامة التي أصابت قايين سوف تصيبه (تك٤)، ويكون له جنازة تليق بحمار كما يقول إرميا (إر٢٢)، ويستحق مصير قورح ومن معه الذين ابتعلتهم الأرض (عدد ١٦) ...
كل هذه المصائب سوف تأتي عليه إذا لم يلتزم بالحق في أحكامه، وإذا سلك بالإثم في كل الأعمال الموكلة إليه.

المرجع: قوانين القديس باخوميوس الكبير،
كتاب «حياة الشركة الباخومية»